

دراسة في السمعيات

تأليف

الدكتور / السيد محمد عقيل بن علي المهدي

المعهد العالي للدراسات الإسلامية

بروناي دار السلام

دار النشر

القاهرة

دراسة في
السمعيّات

حقوق الطبع محفوظة للناس

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م



طبع. نشر. توزيع



١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر

تليفون: ٩١٨٧١٩ - ٩١٩٦٩٧ - ١١٣٠٣٦ فاكس: ٩١٩٦٩٧ هـ



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين وبعد :

فهذه دراسة في السمعيات كتبتها بناء على ما قررها المعهد العالي
للدراسات الإسلامية برونای دار السلام في دليله فيما يتعلق بالسمعيات .
أنها دراسة غير مستوفية الشروط في موادها العلمية ومنهج كتابتها لهذا تحتاج
إلى إعادة نظر في جزئيتها وكليتها .

منهج الدراسة الذي أعتمد عليه هو عرض الموضوعات وتعريفها وتقديم
الأدلة من القرآن الكريم والحديث النبوی الشريف مع إضافة أدلة عقلية في
حدود معينة من علماء علم الكلام . وحاولت فيها تقديم الأدلة من مصادرها
الأولى مع الإثبات تسهيلا للدارسين في الرجوع إلى المصادر نفسها ، وهذا
أمر بذلنا فيه مجهودات حتى انتهينا بتوفيق من الله من كتابة هذه الدراسة .
الموضوعات التي درستها في هذه الدراسة هي :

١- الملائكة والجن وإبليس والشیطان والأرواح .

٢- البرزخ .

٣- يوم القيامة .

٤- الحشر والنشر .

٥- الحساب .

٦- الصراط والشفاعة والخوض .

٨- الجنة والنار .

أسأل الله الكريم أن يجعل هذه الدراسة نافعة وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

بروناي دارالسلام في : ١١ رمضان ١٤١١هـ / ٢٧ من مارس ١٩٩١ م.

الدكتور

السيد محمد عقيل بن علي المهدي

الفصل الأول

السمعيات وموضوعاتها

مفهوم السمعيات:

السمعيات في اللغة مأخوذ من الفعل : سمع يسمع سمعا وسماعا ومفردا سمعية وتدل هذه الكلمة على أنها منسوبة إلى السمع وتشير في نفس الوقت إلى أنها مسموعة وبها تكون معروفة ومنقولة من واحد إلى آخر. هذا المعنى قريب من المعنى الاصطلاحي لأن السمعيات عند علماء الكلام أمور تتوقف معرفتها على السمع لأن العقل لا يستقل باثباتها.

قال العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي في تعريف السمعيات: ما يتوقف على السمع من الاعتقادات التي لا يستقل العقل بإثباتها^(١). والسمعيات باب من أبواب العقائد الإسلامية ، أو قسم من أقسام علم التوحيد ، وسميت بمباحث بالسمعيات لأنه لا طريق لمعرفة إلا الكتاب والسنة ، والأصل في وصولها إلينا السماع فقط أو مع القراءة^(٢). وسمى هذا القسم باسم آخر : الغيبات، والمقصود بها : كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقين^(٣). هذا مفهوم الغيب في آراء المتكلمين، وأما في القرآن المقصود به : كل ما كان غائبا عن الحواس وعلى

(١) العلامة السيد بن محمد الحسيني الزبيدي ، تحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين ج ٢ ص ٢١٣ ، الشيخ محمد أمين الكردي الاربلي الشافعي ، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ، ص ٥٠ ، الشيخ محمد بن محمد المعروف بابن أبي شريف القدسي ، المسامرة بشرح المسيرة ، ص ٢٥٠ .

(٢) حسن أبواب ، تبسيط العقائد الاسلامية ، ص ١٧٨ .

(٣) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، كبرى اليقينات الكونية ، ص ٣٢١ .

ذلك يدخل في (الغيب) هناك الايمان بوجود الله تعالى والايمان بالملائكة والجن (٤) .

بهذه المناسبة قسم الجويني المعلومات إلى قسمين : سمعيات وعقليات قال : . . . من أسرار الدين أن يعلم اللبيب أن المعلومات تنقسم إلى العقليات والسمعيات ، فما كان معقولا وجد العاقل له ثلجا في نفسه وانشراحا في قلبه وما تلقاه من السمع فهو غير مرتاب فيه ولكنه لا يجد من نفسه الثلج الذي يجده من المعقولات ، فإن المخبر وإن كان صادقا فالمصدق فيه مقلد ولن يبلغ العالم الناقل عن تقليد الصادق مبلغ من أدرك الشيء بعقله (٥) . وهذا يشير إلى أن الإدراك في موضوع من الموضوعات بالعقل أقوى من التصديق بالتقليد لأن إيمان المقلد قد يتغير بخلاف إيمان العاقل فإنه ثابت لا يتغير .

وجدير بالذكر أن المعلومات عند الإنسان ليست عقليات وسمعيات فقط فهناك معلومات تجريبية أو حسية ومعلومات وجدانية أو ذوقية وكلها تكمل بعضها من بعض في بناء اليقين في العقيدة عند الإنسان المؤمن .

موضوعات السمعيات بناء على آراء المتكلمين كثيرة :

١- الإمام أبو المعالي عبد الملك الجويني المعروف بإمام الحرمين رحمه الله تعالى (٤١٩هـ - ٤٧٨هـ) ذكر موضوعات السمعيات في كتابه العقيدة النظامية كالآتي : إعادة الخلق (الحشر والنشر) وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والجنة والنار والصراط والميزان والشفاعة والآجال والأرزاق . . . (٦) .

٢- الإمام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى (٤٥٠هـ - ٥٥٠هـ) تحدث عن السمعيات فقال : الركن الرابع في السمعيات

(٤) نفس المكان في الهامش .

(٥) الامام أبو المعالي عبد الملك الجويني ، العقيدة النظامية ، ص ٦١ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٥٨ - ٦١ .

ومداره على عشرة أصول وهى إثبات الحشر والنشر وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراط وخلق الجنة والنار وأحكام الإمامة وأن أفضل الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الإمامة (٧).

٣- القاضي عبد الرحمن بن أحمد الايجي الشيرازي الشافعي رحمه الله تعالى (٧٠٨ هـ - ٧٥٦ هـ) وضع في السمعيات موضوعات كثيرة جدا منها: النبوات ذكر فيها معنى النبي، وحقيقة المعجزة، وإمكان البعثة وإثبات نبوة محمد ﷺ، وعصمة الأنبياء وحقيقة العصمة، وعصمة الملائكة، وتفضيل الأنبياء على الملائكة، وكرامات الأولياء، هذه الأمور في المرصد الاول ويليه المرصد الثاني في المعاد ذكر فيه الحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والشفاعة وإحياء الموتى في قبورهم، ومسألة منكر ونكير لهم، وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب وقراءة الكتب والخوض المورود، وشهادة الأعضاء، والإمامة وغيرها من الأمور المتعلقة بها (٨).

هذه الموضوعات في السمعيات تدل على توسع الايجي في دراساته الكلامية في السمعيات واختلافه مع غيره من المتكلمين في إدخال النبوات في السمعيات .

السمعيات في مؤلفات المعاصرين منهم :

الأستاذ حسن أيوب : ألف كتابا في العقيدة بعنوان: تبسيط العقائد الإسلامية وذكر السمعيات في الموضوعات الآتية : الملائكة والجن والشياطين والأجل وسؤال القبر ونعيمه وعذابه، واليوم الآخر وما يتعلق بها

(٧) الإمام محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١ ص ١٠٤، وكتب ابن الهمام الحنفى في السمعيات موضوعاتها تشبه ما كتبها الغزالي مع إضافة إليها من موضوع الشفاعة والخوض في كتابه المسيرة في العقائد المنجية في الآخرة وشرح الكتاب الإمام محمد بن الأمير ناصر الدين محمد القدسي الشافعي (٨٢٢ هـ - ٩٠٥ هـ) .

(٨) الايجي ، المواقف في علم الكلام ، ص ٣٣٧ - ٤١٤ .

من البعث والحشر والحساب وصحائف الأعمال والميزان والصراط والخوض والشفاعة والنار والجنة ورؤية الله تعالى (٩).

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي : سمي السمعيات بالغيبيات ذكر فيها ملك الموت وسؤال القبر وعذابه ونعيمه والساعة وأشراتها ويوم القيامة وأحداثه وما يتعلق به من الحشر والحساب والميزان والصراط والخوض والشفاعة والجنة والنار والخلود فيهما (١٠).

والمشهود عند المتكلمين أن موضوعات علم الكلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الإلهيات. ٢- النبوات. ٣- السمعيات.

وعند الايجي قسمان فقط لأنه ضم النبوات إلى السمعيات كما تقدم ذكره. إذا كان الايجي جعل موضوعات علم الكلام قسمين كما تقدم بيانه فإن البوطي جعلها أربعة أقسام وهي: الإلهيات والنبوات والكونيات والسمعيات.

هذا تقسيم جديد لم يسبق إليه باحث من المعاصرين إن لم أخطأ . والمراد بالكونيات كل ما علم بطريقة القطع واليقين من شأن الموجودات مما أمر الله عز وجل بمعرفته والاعتقاد بوجوده . والموجودات تشمل : الإنسان والجان والملائكة وسائر المخلوقات والكائنات الأخرى من سماوات وأفلاك وأرض وبحار بما يتضمنه ذلك من أسباب ومسببات وحركات كونية مختلفة (١١) . هذا اصطلاح خاص للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي لأن المشهور عند العلماء أن هذه الأشياء التي أطلق عليها البوطي بالكونيات تسمى بالعالم أو الموجودات .

(٩) حسن أيوب ، تبسيط العقائد الإسلامية ، ص ١٧٨ - ٢٣٨ .

(١٠) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، كبرى اليقينات الكونية ، ص ٣٢٦ - ٣٨٥ .

(١١) "الخطبة" - المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

من هذه الآراء نرى واضحا اختلاف الباحثين فى موضوعات السمعيات وهذا يرجع إلى فهم اصطلاح " السمعيات " أو " الغيبيات " ولا نناقش هذا الموضوع وهدفنا من عرضه تقديم صورة عامة للدارسين، عن تطور الدراسات فى علم الكلام بناء على المراجع والمصادر الموجودة لدينا .
وموضوعات السمعيات التى وضعها المعهد العالى فى دليله هى :

١- الملائكة والجن وإبليس والشيطان .

٢- الأرواح .

٣- البرزخ .

٤- يوم القيامة .

٥- الحشر والنشر .

٦- الحساب .

٧- الشفاعة .

٨- الجنة والنار .

وهذه موضوعات دراستنا فى هذا الكتاب مع إضافة موضوعات أخرى متعلقة بها بإذن الله تعالى .

الفصل الثاني

الملائكة والجن وإبليس والشيطان والأرواح

الملائكة :

تعريف الملائكة لغة :

اهتم العلماء من المفسرين ^(١) والمحدثين ^(٢) واللغويين بكلمة الملائكة وناقشوها مناقشة ولا نحتاج الى ذكر مناقشاتهم ونكتفى بإيراد تعريف كلمة الملائكة من المعجم الوسيط بعد الاطلاع على المعاجم الأخرى مثل المصباح المنير للمقرئ الفيومي ومختار الصحاح للرازي والمنجد .

ذكر المعجم الوسيط أن " الملك " واحد الملائكة ، أصله مألك من الألوكة ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا: ملاك ، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة فقالوا : ملك جمعه: ملائك وملائكة ^(٣) ، ومعنى الألوكة الرسالة . فبناء على هذا المعنى نقول: سميت الملائكة ملائكة بالرسالة لأنها رسل الله تعالى بينه وبين أنبيائه .

تعريف الملائكة اصطلاحاً:

قال الامام ابن حجر العسقلاني: قال جمهور أهل الكلام من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات ^(٤) .

(١) الإمام أبو جعفر محمد بن جوير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ١٥٥ و ١٥٦ ، العلامة أبو الفضل السيد محمود الألوسي ، روح المعاني ، ج ١ ص ٢١٨ و ٢١٩ وغيرهم مثل الرازي والكشاف والعجلى .

(٢) الإمام ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ٦ ص ٣٠٦ ، العلامة أبو العباس الفسطلاني ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ج ٥ ص ٢٦٢ .

(٣) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٢٤ .

(٤) العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ٦ ص ٣٠٦ .

وقال الرازى :إنها (الملائكة) أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات ، وهذا قول أكثر المسلمين ^(٥) .

وقال الخازن : قيل "إن الملائكة أجسام لطيفة هوائية خلقت من النور وتقدر أن تتشكل بأشكال مختلفة مسكنهم السموات ^(٦) .

وقال الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى النقشبندى رحمه الله تعالى وهم (الملائكة) أجسام لطيفة نورانية قادرة على أن تتشكل بأشكال مختلفة ^(٧) .

تشير هذه التعريفات إلى أن الملائكة أجسام لطيفة مخلوقة من النور قادرة على التشكل بأشكال مختلفة كشكل إنسان كما ورد فى القرآن الكريم فى سورة مريم فى قوله تعالى ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ ^(٨) ، وفى الذاريات فى قوله تعالى : ﴿هل أتاك حديث إبراهيم المكرمين﴾ ^(٩) . وفى الحديث أدلة كثيرة على صحة هذا الموضوع وخاصة حديث سيدنا جبريل عليه السلام فى سؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان فى الصحيحين .

أدلة إثبات وجود الملائكة :

الأدلة السمعية أو النقلية التى تثبت وجود الملائكة كثيرة جدا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة . ومن الآيات التى تثبت وجودهم هى :

١- قال تعالى : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة

(٥) الإمام محمد الرازى ، تفسير الفخر الرازى ، ج ٢ ص ١٧٥ .

(٦) الإمام علاء الدين على بن محمد الخازن تفسير الخازن ، ج ١ ص ٤٠ .

(٧) الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى ، تنوير القلوب ، ص ٥١ .

(٨) القرآن الكريم ، مريم ، الآية ١٧ .

(٩) القرآن الكريم ، الذريات ، الآية ٢٤ .

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴿١٠﴾ .

٢- وقال : ﴿شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط﴾ ﴿١١﴾ .

٣- ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ ﴿١٢﴾ .

خاطب الله سبحانه الملائكة في الآية الأولى وأخبرهم بأنه جاعل في أرضه خليفة فقالت الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها إلى آخر الآية ، بهذا كان التخاطب حاصلًا لوجود الطرفين الطرف الأول هو الله سبحانه، والطرف الثاني هو الملائكة، وهذا إثبات آخر لوجود الملائكة عقلياً بجانب النقلى ، لأن المُخَاطَبُ وهو الله سبحانه لا يُخَاطَبُ إلا موجوداً، فهذا يدل على أن الملائكة موجودون لأن الله تعالى قد خاطبهم .

وفي الآية الثانية أخبرنا الله عز وجل أنه لا إله إلا هو وأن الملائكة مُقَرَّنُونَ ومُعْتَرِفُونَ بأنه سبحانه لا إله إلا هو ، وهذا إثبات آخر لوجود الملائكة وقرب منزلتهم عند ربهم . وكذلك الآية الثالثة تدل دلالة واضحة على وجود الملائكة وهم يصلون على سيدنا محمد ﷺ .

بالإضافة إلى ذلك ، قد جعل الله تعالى الإيمان بالملائكة من البر فقال : ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين﴾ الخ ﴿١٣﴾ .

وذكر القرآن الكريم كلمة الملائكة ثمانية وستين مرة، وملائكته خمس

(١٠) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٠ .

(١١) القرآن الكريم ، آل عمران ، الآية ١٨ .

(١٢) القرآن الكريم ، الأحزاب ، الآية ٥٦ .

(١٣) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ١٧٧ .

مرات، وملك والملكين خمس عشرة مرة، والمجموع : ثمانية وثمانون مرة ، هذا العدد ذكرناه بناء على ترتيب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم^(١٤) ومعجم ألفاظ القرآن الكريم^(١٥) ، وهذا يدل على اهتمام القرآن الكريم بالملائكة وأهمية وجودهم من بين الموجودات وعلو منزلتهم عند خالقهم لأنهم رسل الله تعالى إلى الأنبياء والمرسلين .

والأحاديث التي تثبت وجود الملائكة منها :

١- حديث سؤال جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة ، روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن أباه حدثه عن هذا الحديث وذكر أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والاحسان والساعة ، وحينما سأل الرجل النبي ﷺ عن الإيمان بقوله : فأخبرني عن الإيمان ، قال (ﷺ) : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره (١٦).

هذا الحديث طويل اختصرناه واكتفينا بما يتعلق بالإيمان وقد صرح النبي ﷺ في هذا الحديث أن الإيمان يشمل الإيمان بالملائكة وهذا يدل دلالة واضحة على وجود الملائكة والمسلمون مكلفون بالإيمان بوجودهم .

٢- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر » - رواه البخارى (١٧).

(١٤) الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٦٧٤ - ٦٧٦ .

(١٥) مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(١٦) الامام مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ص ٢٩ ، الامام بخارى ، صحيح البخارى ، ج ١ ص ١٨ ، مع اختلاف قليل من العبارة ، وذكره الديلمى فى الفردوس .

(١٧) الإمام البخارى ، المصدر المذكور ، ج ٤ ، ص ٧٩ (باب ذكر الملائكة) .

٣- عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ: « الملائكة يتعاقبون، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول: كيف تركتم عبادي، فيقولون تركناهم يصلون - رواه البخارى (١٨).

الحديثان صريحان في إثبات وجود الملائكة، وفيهما بيان عن مسئوليتهم مما يؤكد إثبات وجودهم في مكان معين ووقت معين لأداء واجباتهم .

والأحاديث التي تثبت وجود الملائكة كثيرة ذكر بعضها منها الإمام البخارى وقد خصص بابا في ذكر الملائكة في صحيحه، وكذلك الإمام مسلم والإمام ابن حبان والنسائي وغيرهم ذكروا أحاديث في كتبهم تثبت وجود الملائكة .

خلق الملائكة :

الملائكة من مخلوقات الله تعالى خلقها من نور كما ورد في الحديث عن عائشة (رضى الله عنها) قالت؟ قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم - رواه الإمام مسلم والإمام أحمد بن حنبل والإمام البيهقي والإمام ابن حبان والإمام الديلمي (١٩)، وغيرهم من أئمة الحديث .

صفات الملائكة :

الصفات التي تتحدث عنها هي الصفات التي تحدث عنها القرآن الكريم والحديث الصحيح والعلماء الصالحين الذين لهم دراسات واسعة وعميقة في

(١٨) نفس المصدر ، ص ٨١ ، الإمام الديلمي ، الفردوس بمأثور الخطاب ، ج ٤ ص ٢٢٤ مع اختلاف بسيط في العبارة .

(١٩) الإمام مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٢٦ ، الإمام أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٦ ص ١٦٨ ، الإمام البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ص ٣ ، والإمام ابن حبان ، ج ٨ ص ٩ (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان) والديلمي الفردوس بمأثور الخطاب ، ج ٢ ص ١٩١ رقم ٢٩٥٣ .

هذا الموضوع ، وسنذكر صفات الملائكة بالإجمال لأن تفصيلها عما لا سبيل إليه ولنا مكلفين بمعرفة هذا التفصيل .

ومن صفات الملائكة :

١- العبودية لله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿وقالوا اتخذا الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ (٢٠) . وقال تعالى: ﴿وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ (٢١) .

وصف الله سبحانه الملائكة بأنهم : عباد مكرمون وليسوا أولاد الله تعالى ولا بناته كما ظن بنو خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح (٢٢) ، وهم لا يسبقون الله تعالى بالقول؛ بمعنى أنهم لا يتكلمون إلا بعد أن كلمهم الله تعالى ، ويعلمون ما أمرهم ويخافون من الله تعالى حق الخوف . ولا يستكبرون عن عبادته ولا يتعبون عنها أبدا ويدومون على التسبيح ليلا ونهارا بلا توقف عنه ، قال الإمام العجلي : التسبيح منهم كالنفس منا أي ضروري فيهم سجية وطبيعة (٢٣) .

٢- التقيد بأوامر الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (٢٤) .

٣- لا يأكلون ولا يشربون ، ذكر الديلمي عن أنس بن مالك : الملائكة لا يأكلون في الجنة أكلة ولا يشربون فيها شرية ولكنهم خلُقوا للعبادة في

(٢٠) القرآن الكريم ، الأنبياء ، الآية ٢٦ - ٢٨ .

(٢١) القرآن الكريم ، نفس السورة ، الآية ٩١ و ٢٠ .

(٢٢) العجلي ، الفتوحات الإلهية ، ج ٣ ص ١٢٥ .

(٢٣) الإمام العجلي ، المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٢٣ .

(٢٤) القرآن الكريم ، التحريم ، الآية ٦ .

الدنيا والآخرة شهيت إليهم التسبيح كما شهيت إلى بنى آدم اللذات (٢٥) .
قال ابن حجر العسقلاني : وذكر في " ربيع الأبرار " عن سعيد بن المسيب
قال الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا
يتوالدون . قلت في قصة إبراهيم وسارة أنهم لا يأكلون . . . (٢٦)

٤- القدرة على التشكل بأشكال مختلفة وخاصة شكل الإنسان كما ورد
في حديث سيدنا جبريل عليه السلام حين جاء إلى النبي ﷺ وكان على
صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر - الحديث (٢٧) .

٥- لهم أجنحة ، قال تعالى : ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل
الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ﴾
(٢٨) . قال ابن كثير ﴿ أولى أجنحة ﴾ أى يطرون بها ليلغوا ما أمروا سريعاً
﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ أى منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم
من له أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك كما جاء في الحديث أن رسول الله
ﷺ رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناح كما
بين المشرق والمغرب ولهذا قال جل وعلا : ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ (٢٩) .

هذه بعض صفات الملائكة وقد ذكر العلماء أكثر من ذلك .

أسماء الملائكة وأعمالهم :

الأسماء التى سنذكرها هى الأسماء التى ذكرها القرآن الكريم والحديث
النبوى الشريف وكتب العلماء وخاصة من المفسرين . وأسماء الملائكة تنقسم
إلى أسماء لأفرادهم مثل جبريل ، وإلى أسماء لمجموعة منهم مثل الحفظة

(٢٥) الإمام الديلمى ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٢٦) العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ٦ ص ٣٠٦ .

(٢٧) مسلم ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٩ .

(٢٨) القرآن الكريم ، فاطر ، الآية ١ .

(٢٩) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج ٣ ص ٥٤٧ .

وبيانها كالآتى :

١- حملة العرش

قال تعالى : ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ (٣٠) . وقال تعالى : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ (٣١) .

فالحملة عملهم حمل العرش ، وهو عظيم لا يوصف والتسبيح والإيمان بالله تعالى والإستغفار للمؤمنين . وعددهم ثمانية كما ذكرت الآية ، قال لإمام القزوينى قال ابن عباس رضى الله عنهما : خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى . (٣٢) .

٢- الحافون حول العرش

على ما قال سبحانه : ﴿وترى الملائكة حافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾ (٣٣) ، هؤلاء الملائكة الحافون حول العرش لا نجد تحديدا فى عددهم انهم كثيرون لا يعلمهم الا خالقهم وعملهم كما اشارت الآية تسبيح الله تعالى وتحميده .

٣- الحفظة أو الكتبة الذين يكتبون الحسنات والسيئات وهم الكرام الكاتبون وهم المعقبات ، قال الرازى المراد من المعقبات ملائكة بالليل وملائكة بالنهار (٣٤) . وذكر الله تعالى هؤلاء الملائكة فى قوله : ﴿وان عليكم

(٣٠) القرآن الكريم ، الحاقة الآية ١٧ .

(٣١) القرآن الكريم ، غافر ، الآية ٧ .

(٣٢) الإمام زكريا بن محمد القزوينى ، عجائب المخلوقات (طبع مع حياة الحيوان الكبرى) ج ١ ص ٩٤ فى الهامش .

(٣٣) القرآن الكريم ، الزمر الآية ٧٥ .

(٣٤) الرازى ، تفسير الرازى ، ج ١٩ ص ١٩ .

لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴿٣٥﴾ ، وقال : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ (٣٦) . لقد اختلف المفسرون فى تفسير هاتين الآيتين والقول الذى اخترناه هو هذا المعنى ويدخل فى أسم الحفظة الرقيب والعيتد .

نفهم من الآيتين الكريمتين أن هؤلاء الملائكة لهم أعمال منها المحافظة على أعمال الإنسان وكتابتها مع العلم به جميعا .

٤- الزبانية

وهم ملائكة النار ورئيسهم "مالك" ، قال تعالى : ﴿عليها تسعة عشر﴾ (٣٧) . هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء أما جملتهم فالعبارة تعجز عنها (٣٨) . واسم الزبانية وارد فى قوله تعالى : ﴿سندع الزبانية﴾ (٣٩) . وأعمال الزبانية تعذيب أهل النار أشد العذاب من الكفار والمشركين .

٥- الخزنة

وهم ملائكة الجنة ، من أعمالهم رعاية الجنة وأهلها ، وقد أطلق القرآن على الملائكة الذين يقومون بهذه الوظيفة اسم " الخزنة " تجد ذلك فى قوله تعالى : ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ (٤٠) .

وهناك السياحون والنازعات والناشطات والسابحات والمديرات وغيرها ، ولم يتفق العلماء فى كون هذه الأسماء تدل على الملائكة وذهب الإمام

(٣٥) القرآن الكريم ، الانفطار ، الآية ١٠ - ١٢ .

(٣٦) القرآن ، الرعد ، الآية ١١ .

(٣٧) القرآن الكريم ، المدثر ، الآية ٣٠ .

(٣٨) العجلى ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ٤٤٠ .

(٣٩) القرآن الكريم ، العلق ، الآية ١٨ .

(٤٠) القرآن الكريم ، الزمر ، الآية ٧٣ .

السيوطي إلى أنها أسماء للملائكة (٤١) ، وذكر الرازي أقوال العلماء في هذه الأسماء والرأى القائل بأنها أسماء للملائكة داخل فيها (٤٢) .

هذه الأسماء للمجموعة من الملائكة والأسماء لأفرادهم منها :

١- جبريل عليه السلام ، هو ملك الوحي كلفه الله تعالى بتبليغ الوحي المرسلين عليهم الصلاة والسلام ، ويسمى أيضا بالروح الأمين وروح القدس ، وهذه الأسماء ذكرها القرآن الكريم ، ذكر جبريل في سورة البقرة الآية ٩٧ و٩٨ والتحريم الآية ٦٦ ، وذكر الروح الأمين في سورة الشعراء الآية ١٩٣-١٩٤ ، وذكر روح القدس في سورة البقرة الآية ٨٧ و ٢٥٣ المائدة الآية ١١٠ ، والنحل الآية ١٠٢ .

٢- ميكائيل عليه السلام ، صاحب الأرزاق والأغذية (٤٣) ، بمعنى أنه موكل بتدبير أرزاق الخلق وأغذيتها وهذا من أعماله .

٣- إسرافيل عليه السلام ، هو ملك الصور .

٤- عزرائيل عليه السلام هو ملك الموت .

وقد ثبت وجودهما بالأخبار (٤٤) .

وغير ذلك من الأسماء التي ذكرها العلماء في كتبهم .

عصمة الملائكة :

تنقسم أقوال الباحثين في هذا الموضوع إلى : نافٍ ومثبت ، وللنافي وجهان : الأول : ما حكى الله عنهم من قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾

(٤١) السيوطي ، تفسير القرآن العظيم (الجلالان) ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٤٢) الرازي ، المصدر السابق ، ج ٣١ ، ص ٢٨ واسم السياحين وارد في الحديث انظر الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٩٣ .

(٤٣) الرازي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

(٤٤) نفس المكان ولم يذكر الرازي الأخبار التي اعتمد عليها في اثبات وجودهما .

وسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» (٤٥) ، ولا يخفى ما فيه من وجوه المعصية إذ فيه غيبة لمن يجعله الله خليفة بذكر مثالبه ، وفيه العجب وتزكية النفس ، وفيه أنهم قالوا ما قالوه رجما بالظن ، واتباع الظن في مثله غير جائز ، وفيه إنكار على الله فيما يفعله ، وهو من أعظم المعاصي .

الثاني : إبليس عاص وهو من الملائكة بدليل اسأله منهم في قوله تعالى : ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس﴾ (٤٦) ، وبدليل أن قوله تعالى : ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا﴾ (٤٧) ، قد تناوله وإلا لما استحق الذم ، ولما قيل له : ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك ؟ (٤٨) .

الجواب على الشبهتين :

١- أنه استفسار عن الحكمة ، والغيبة إظهار مثالب المغتاب وذلك إنما يتصور لمن لا يعلمه ، وكذلك التذكية ، ولا رجم بالظن ، وقد علموا ذلك بتعليم الله أو بغيره .

٢- أن إبليس كان من الجن وصح الاستثناء وتناوله الأمر للغلبة وكون طائفة من الملائكة مسمين بالجن خلاف الظاهر مع أن ذكره في معرض التعليل لاستكباره وعصيانه يأباه (٤٩) .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن آدم عليه السلام لم يكن موجودا حين يتحدث الملائكة عنه وهذا يبدو واضحا في قوله تعالى ﴿إني جاعل﴾ وقول الملائكة ﴿أجعل فيها﴾ ولم يقل سبحانه : إني جعلت ولم يقل الملائكة : أ جعلت

(٤٥) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٠ .

(٤٦) القرآن الكريم ، الحجر ، الآية ٣٠ و ٣١ .

(٤٧) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٤ .

(٤٨) القرآن الكريم ، الأعراف ، الآية ٢١ .

(٤٩) الأيجي . المصدر السابق ، ص ٣٦٧

فيها . فما دام آدم عليه السلام لم يكن موجودا أثناء الكلام فلا يسمى كلام الملائكة غيبة .

وقولهم : ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، لا يدل على المدح الذى يوجب العجب وتزكية النفس ، لأن مدح النفس غير ممنوع عنه مطلقا (٥٠) ، لقوله : ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ (٥١) .

وللمثبت الآيات الدالة على عصمة الملائكة نحو قوله تعالى :

﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (٥٢) .

﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ (٥٣) .

﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (٥٤) .

قال الرازى : الجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع الذنوب . . . (٥٥) . وما ورد فى القرآن مما يؤهم غير ذلك يجب حمله على الوجه المناسب لعصمتهم (٥٦) .

حكم الايمان بالملائكة :

لقد ثبت بالآيات والأحاديث التى أوردناها فى هذه الدراسة أن وجود الملائكة ثابت فالإيمان بهم واجب وهو الركن الثانى من أركان الإيمان وإنكار وجودهم يؤدى إلى الكفر ، فمُنكر وجودهم كافر (٥٧)

(٥٠) الرازى ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٨٥

(٥١) القرآن الكريم ، الضحى ، الآية ١١ .

(٥٢) القرآن الكريم ، التحريم ، الآية ٦ .

(٥٣) القرآن الكريم ، الأنبياء ، الآية ٢٠ .

(٥٤) القرآن الكريم ، النحل ، الآية ٥٠ .

(٥٥) الرازى ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٨١ .

(٥٦) حسن أيوب ، المرجع السابق . ص ١٨٥ .

(٥٧) حسن أيوب ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

الجن :

الجن في اللغة :

ورد في المعجم الوسيط أن الجن خلاف الإنس واحده جنى وهى (بتاء) .
ويقال : بات فلان ضيف جن : بمكان خال لا أنيس به (*) ، الجان : الجن
وفى التنزيل العزيز : ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ - الرحمن ٥٦
- والجمع جنان وجوان ، والجنة : الجن ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ من الجنة
والناس ﴾ - الناس ٦ - (٥٨)

قال الرازى : (الجان) وسمى جانا لتواريه عن الأعين كما سمي الجنين
جنينا لهذا السبب والجنين متوار فى بطن أمه ، ومعنى الجان فى اللغة الساتر
من قولك : جن الشئ إذا ستره ، فالجان المذكور ههنا يحتمل أنه سمي جانا
لأنه يستر نفسه عن أعين بنى آدم . . . أن لفظ الجن مشتق من الاستتار ،
فكل من كان كذلك كان من الجن (٥٩).

والفعل : جن يجن (بكسر الجيم) جنا معناه استتر . وجن يجن (بضم
الجيم) جنا (بكسر الجيم وفتح) وجنونا وجنانا بمعنى أظلم يقال : أظلم
الليل ، ويقال : جن الظلام : اشتد وهذا الفعل لازم ، ويأتى متعديا تقول:
جن الشئ : ستره ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فلما جن عليه الليل رأى
كوكبا ﴾ - الأنعام ٧٦ - وجن الميت : كفنه ، وجنه : قبره (٦٠).

فكلمة الجن والجان والجنة مشتقة من الجن (بفتح الجيم) معناه الاستتار
وهذا جاء من الفعل اللازم ، فسمى الجن جنا لاستتاره من عيون الناس ،

(*) المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٥٨) نفس المكان .

(٥٩) الرازى ، المصدر السابق ، ج ٢٠ ، ص ١٨٤ .

(٦٠) المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، الاقتباس بتصريف .

ويأتى الفعل جن متعديا فمعناه الستر وسمى الجن جناً لأنه ستر نفسه من العيون .

الجن فى الاصطلاح :

قال الشيخ كمال الدين الدميرى : الجن أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة . . . (٦١) .

وقال العلامة الشيخ أحمد الصاوى المالكى : وهم (الجن) أجسام نارية هوائية يتشكلون بالصور الشريفة والخسيسة وتحكم عليهم الصورة وتقدم ما فيهم (٦٢) .

وقال الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى النقشبندى : وهم (الجن) أجسام لطيفة تتشكل بأشكال مختلفة قادرة على الأعمال الشاقة ومنهم المطيع والعاصى والمؤمن والكافر ومنهم الشياطين شأنهم الشر والإغواء . . . (٦٣) .

تشير هذه التعريفات إلى أن الجن أجسام نارية هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة وعلى الأعمال الشاقة .

أدلة اثبات وجود الجن :

وردت فى القرآن آيات تثبت وجود الجن منها :

قال الله تعالى :

﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ (٦٤) .

(٦١) العلامة الشيخ كمال الدين الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٦٢) العلامة الشيخ أحمد الصاوى المالكى ، حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ، ج ٤ ، ص ٧٨٥ .

(٦٣) الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٦٤) القرآن الكريم ، الحجر ، الآية ، ٢٧ .

﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي﴾ (٦٥).

﴿الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ (٦٦).

الآية الأولى صرحت أن الله سبحانه وتعالى خلق الجن قبل أن يخلق الإنسان من نار السموم، وهذه تكفى لنا دليلا على وجود الجن ، وفي الآية الثانية إشارة إلى الخطاب الموجه إلى الجن والإنس من الكفار والمشركين يوم القيامة يذكرهم الله سبحانه بأنه قد أرسل رسله إليهم يدعوهم إلى عبادة الله تعالى ولكنهم لم يؤمنوا بهم وبما جاءوا به من البينات والهدى . والآية الثالثة تبين أن من الوسواس في القلوب المؤمنة صادر من الجنة .

بالإضافة إلى ذلك ، لقد ذكر القرآن الكريم كلمة الجن سبع مرات ، وكلمة الجن اثنين وعشرين مرة ، وكلمة الجنة عشر مرات ، اعتمادا على ترتيب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (٦٧) . وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمام القرآن الكريم بالجن ، لقد خلقهم الله تعالى قبل الإنسان ومنهم المؤمن وقد أنزل الله تعالى سورة خاصة لهم وهي " سورة الجن " .

وفي أيام نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام كان من الجن يعمل بين يديه كما ورد في قوله تعالى : ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محارِب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾ (٦٨).

(٦٥) القرآن الكريم ، الأنعام ، الآية ١٣٠ .

(٦٦) القرآن الكريم ، الناس ، الآية ٦٥ .

(٦٧) الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٦٨) القرآن الكريم ، سبأ ، الآية ١٢ ، ١٣ .

قد شرح المفسرون قوله تعالى : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ الخ ، فذكروا أن نبي الله سليمان عليه السلام كان يأمر الجن بأعمال شاقة لا يقدر عليها الإنسان ، وكانوا يخافون منه خوفا شديدا باذن الله سبحانه وتعالى . وكان نبي الله سليمان عليه السلام يراهم على صورتهم الأصلية فيكلمهم ويأمرهم وهم يطيعونه .

الحديث الشريف والجن :

وردت أحاديث كثيرة فى البخارى ومسلم وغيرهما تثبت وجود الجن ، والإمام البخارى قد ذكر الجن فى صحيحه فى باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم فى كتاب بدء الخلق الجزء الرابع صفحة ٩٦ .

وفى صحيح مسلم نجد أحاديث كثيرة تثبت وجود الجن منها :

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى عن داود عن عامر قال سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن قال فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ ، قال لا ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات فيها قوم ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال : فقلنا : يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن ، قال فانطلق بنا فأرنا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد ؛ فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بكرة علف لدوابكم ، فقال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم (٦٩) .

هذا الحديث يدل دلالة واضحة على وجود مجتمع جنى مسلم، وكان الرسول ﷺ يعلمهم القرآن؛ فلهم حياة تشبه حياة الإنسان إلى حد ما، من الأكل والشرب والزواج والولادة وغيرها ، وخاصة الصنف الذى يشبه بنى آدم عليه حساب .

خلق الجن :

ذكر القرآن الكريم خلق الجن فى قوله تعالى :

﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ (٧٠).

﴿ وخلق الجان من مارج من نار ﴾ (٧١).

وفى الحديث النبوى الشريف : عن عائشة (رضى الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ : « وخلق الجان من مارج من النار » (٧٢).

نرى فى الآية الأولى أن الجن خلق من نار السموم والمراد بها : النار الشديدة الحرارة التى تقتل وتنفذ فى المسام (٧٣) ، وفى الآية الثانية أنهم خلقوا من مارج من نار، والمراد بها النار الصافية المختلط بعضها ببعض؛ فمن لهب أصفر إلى أحمر إلى مشوب بالخضرة ، فكما أن الإنسان من عناصر مختلفات فالجان من أنواع من اللهب مختلطات . ولقد أظهر الكشف الحديث أن الضوء مركب من ألوان سبعة ، ولفظ "مارج" يشير إلى ذلك وإلى أن اللهب مضطرب دائما (٧٤).

فالآية الأولى تشير إلى صفة النار من باب إضافة الموصوف والآية الثانية

(٧٠) القرآن ، الحجر ، الآية ، ٢٧ .

(٧١) القرآن ، الرحمن ، الآية ، ١٥ .

(٧٢) الإمام مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٢٦ وغيره انظر صفحة ١٠ .

(٧٣) الراغى ، تفسير الراغى ، ج ١٤ ، ص ٢٠ .

(٧٤) نفس المرجع ، ج ٢٧ ، ص ١١٢ .

تشير إلى أنواع من اللهب . وكذلك الحديث المذكور يشير إلى هذه الأنواع، وعبرة الحديث الكاملة أوردناها في موضوع " خلق الملائكة " في الصفحة العاشرة .

أصناف الجن :

ذكر السيوطي في الجامع الصغير حديثا يدل على أن الجن على ثلاثة أصناف وعبرة الحديث كالاتية : عن أبي الدرداء (رضى الله عنه) قال ﷺ: «خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف، صنف حيّات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب...» . رواه الحكيم وابن ابى الدنيا في مكاييد الشيطان، وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه (٧٥) ، هذا الحديث له بقية من العبارة المتعلقة بأصناف الإنسان . وذكر الحديث أيضا الديلمى في الفردوس (٧٦) .

الرسول ﷺ مبعوث إلى الإنس والجن :

ناقش العلماء هذا الموضوع في مؤلفاتهم منهم الرازي والقرطبي والعجيلي وغيرهم . قال العجيلي رحمه الله : إن النبي صلى الله عليه مرسل للإنس والجن، وهذا هو الحق أعنى أن الجن لم يرسل منهم إلا بواسطة رسالة الإنس، كما جاء في الحديث عن الجن الذين سمعوا القرآن ولّوا إلى قومهم منذرين (٧٧) .

وقال العلامة الشيخ الدميري : أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا ﷺ مبعوث إلى الجن كما هو مبعوث إلى الإنس قال الله تعالى : ﴿وَأَوْحَى إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (٧٨) ، والجن بلغهم القرآن، وقال تعالى

(٧٥) السيوطي ، المرجع الصغير ، ج ٢ ، ص ٥ .

(٧٦) الديلمى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ، الحديث برقم ٢٤٩٢ .

(٧٧) العجيلي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٧٨) القرآن ، الانعام ، الآية ، ١٩ .

: ﴿واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن﴾ الآية (٧٩)، وقال تعالى: ﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ (٨٠)، وقال عز وجل : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (٨١) ، وقال تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ (٨٢) ، قال الجوهري : الناس قد تكون من الإنس والجن ، وقال تعالى خطاباً للفريقين : ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ (٨٣) والثقلان الانس والجن سمياً بذلك لأنهما ثقلا الأرض وقيل لأنهما مثقلان بالذنوب (٨٤) . واعتقد الدميرى بجانب الآيات المذكورة أن الرسول ﷺ مبعوث إلى الجن والإنس على السواء، على أحاديث منها: الحديث الذى ذكر فيه ذهاب النبي ﷺ مع داعى الجن وقد أوردنا الحديث فى الصفحة التاسعة عشر .

وأما الإجماع فنقل عن ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمداً ﷺ مبعوث إلى الثقلين (٨٥) تقسيم الجن من ناحية العقيدة إلى قسمين :

١- قسم مؤمن بالله ورسوله ﷺ ، لقد تحدث القرآن الكريم عنهم فى قوله تعالى : ﴿وأنا منا المسلمون ومن القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً وأما القاسطون فكانوا لجنهم حطباً﴾ (٨٦) . وقال تعالى : ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ، كنا طرائق قدداً﴾ (٨٧) . وغير ذلك من الآيات

(٧٩) القرآن ، الأحقاف ، الآية ٢٩ .

(٨٠) القرآن ، الفرقان ، الآية ١ .

(٨١) القرآن الانبياء ، الآية ١٠٧ .

(٨٢) القرآن ، سبأ ، الآية ٢٨ .

(٨٣) القرآن ، الرحمن ، الآية ٣١ .

(٨٤) الدميرى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ و ٢٠٥ . (٨٥) نفس المكان .

(٨٦) القرآن ، الجن ، الآية ١٥ و ١٤ .

(٨٧) القرآن ، الجن ، الآية ١١ .

التي تثبت وجود المؤمنين من الجن وأخبرنا الله سبحانه بقصة استماع نفر من الجن القرآن الكريم في قوله : ﴿واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن، فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولّوا إلى قومهم منذرين، قالوا: ﴿يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾ (٨٨) . ونجد هذه القصة أيضاً في سورة الجن الآية ١ - ١٥ .

واختلفت الروايات عن عدد الجن الذين حضروا عند الرسول ﷺ، وذكر الخفاجي أنه قد دلت الأحاديث على أن وفادة الجن كانت ست مرات، ويجمع بذلك اختلاف الروايات في عددهم وفي غير ذلك ، فقد أخرج أبو نعيم والواقدي عن كعب الأحبار قال : انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان وفلان والأردوانيان والأحقب جاءوا قومهم منذرين؛ فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله ﷺ وهم ثلاثمائة فانتهوا إلى الحجون، فجاء الأحقب فسلم على رسول الله ﷺ فقال : إن قومنا قد حضروا الحجون، يلقونك فواعده رسول الله ﷺ لساعة من الليل بالحجون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أنه قال في الآية . الأحقاف : ﴿واذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾ هم اثنا عشر ألفاً من جزيرة الموصل، . . (٨٩)

فبناءً على هذه البيانات نقول إن عدد المؤمنين من الجن كثير ومنهم الدعاة إلى الإسلام كما ورد ذكرهم في القرآن والحديث . وقد أسلم عدد كثير منهم

(٨٨) القرآن ، الأحقاف ، الآية ، ٢٩ - ٣٢ .

(٨٩) العلامة الألوسي ، المصدر السابق ، ج ٢٦ ، ص ٣١ ، وج ٢٩ ، ص ٨٣ ، قال الألوسي :

وقد دلت الأحاديث على أن وفادة الجن كانت ست مرات وهذا يدل على أنه وافق على هذا

الرأي - والله أعلم بالصواب .

فى أيام الرسول ﷺ ، وليس يبعد أن بعضهم قد دخلوا فى الإسلام بعد انتقال النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى بواسطة المسلمين من الإنسان أو من الجن أنفسهم .

٢- قسم كافر ، وهذا القسم قد ذكره مع ذكره القسم المؤمن منهم فى سورة الجن الآية ١١ و١٣-١٥ وقد تقدم ذكرها . والجن فى القسم الكافر هم الشياطين وستحدث عن هذا الموضوع فى حديثنا عن الشياطين بإذن الله تعالى فى الصفحات القادمة .

الحكم بانكار وجود الجن :

لقد أثبت القرآن الكريم وجود الجن فى آيات كثيرة ، وفى سورة الجن بصفة خاصة ، وكذلك الحديث النبوى الشريف أثبت ذلك كما روى أصحاب كتب الأحاديث منهم البخارى ومسلم والبيهقى وابن حبان والديلمى ، وقد أجمع العلماء على إثبات وجود الجن ، وقدرتهم على التشكل بأشكال مختلفة ، والأعمال الشاقة .

ذكر الألوسى أن أكثر الفلاسفة على إنكار الجن ، وفى رسالة الحدود لابن سينا : الجنى حيوان هوائى متشكل بأشكال مختلفة ، وهذا شرح الاسم (٩٠) . هذا رأى ابن سينا ، وأكد صحة هذا القول ما نقله الدكتور جميل صليبا فى معجمه الفلسفى بقوله : قال ابن سينا : الجن حيوانات هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ، ثم قال : وهذا شرح الاسم (٩١) . قال الدكتور جميل صليبا تعليقا على قول ابن سينا : يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ ، وليس للجن فى نظره وجود فى الخارج (٩٢) . وهذا ما قاله

(٩٠) الألوسى ، المصدر السابق ، ج ٢٩ ، ص ٨٢ .

(٩١) الدكتور جميل صليبا ، المعجم الفلسفى ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

(٩٢) نفس المكان .

الألوسى بعد أن ذكر رأى ابن سينا المذكور بقوله : وظاهره نفى أن يكون لهذه الحقيقة وجود فى الخارج، ج ونفى ذلك كفر صريح كما لا يخفى (٩٣) . فمن أنكر وجود الجن فقد كفر بما جاء به القرآن الكريم والحديث من نصوص صريحة تدل دلالة واضحة على وجودهم، وأنكر بعد ذلك إجماع العلماء وخاصة من أهل السنة والجماعة .

إبليس :

إبليس لغة :

اختلف العلماء فى أصل هذه الكلمة وقسمت آراؤهم إلى قسمين :
القسم الأول : إبليس اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، ووزنه - فعليل - قاله الزجاج (٩٤) .

القسم الثانى : أنه عربى مشتق من الإبلّاس وهو الإبعاد من الخير أو اليأس من رحمة الله تعالى ، ووزنه على هذا مفعيل ، ومنعه من الصرف حيثئذ لكونه لا نظير له فى الأسماء ، واعترض بأن ذلك لم يعد من موانع الصرف مع أن له نظائر كاحليل وإكليل - وفيه نظر ، وقيل : لأنه شبيه بالأسماء الأعجمية إذ لم يسم به أحد من العرب ، وليس بشئ (٩٥) .
والقول باشتقاقه من أبى عبيدة وغيره .

ورد فى مختار الصحاح : إبلس من رحمة الله أى يش ومنه سمي إبليس وكان اسمه عزازيل . والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال : إبلس فلان إذا سكت غما (٩٦) .

(٩٣) الألوسى ، المصدر السابق ، نفس المكان .

(٩٤) العلامة الأئوسى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ،

ج ١ ، ص ٢٩٥ ، العجلى الصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١ .

(٩٥) الألوسى ، المصدر السابق ، نفس المكان .

(٩٦) الامام الرازى ، مختار الصحاح ، ص ٦٣ .

وذهب إلى هذا القول الخازن في قوله : (الا إبليس) سمى به لأنه إبليس من رحمة الله ؛ أى يشس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الرث فلما عصى غير اسمه فسمى إبليس وغيّرت صورته (٩٧).

وورد في المعجم الوسيط : إبليس : رأس الشياطين والمتمرّد ، الجمع أباليس ، وأبالسة (٩٨).

هذا من جهة الصفة لأن إبليس حقاً رأس الشياطين ومتمرّد على الله تعالى ؛ فأصبح عصياً ومضراً على المعصية إلى يوم القيامة . والرأى القائل بأن كلمة إبليس عربية الأصل مأخوذة من الإبلّاس بمعنى اليأس والحزن والغم مناسب لصفات إبليس وأحواله ، لأنه يشس حقاً من رحمة الله تعالى ، ويشير إلى هذا المعنى ما أورده السيوطى فى الدر المنثور من الحديث ، قال : وأخرج ابن المنذر عن أنس (رضى الله عنه) قال إن نوحاً لما ركب السفينة أتاه إبليس ، فقال له نوح (عليه السلام) : من أنت ؟ قال : أنا إبليس ، قال : فما جاء بك ؟ ، قال : جئت تسأل لى ربى ، هل لى من توبة ؟ ، فأوحى الله إليه (نوح) أن توبته أن يأتى قبر آدم فيسجد له ، قال : أما أنا لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً ؟ ، قال : ﴿ فاستكبر وكان من الكافرين ﴾ (٩٩).

وفى رواية أن إبليس جاء إلى موسى عليه السلام وطلب منه نفس الطلب وقيل له نفس القول ، فغضب واستكبر ، قال السيوطى : وأخرج ابن أبى الدنيا فى مكاييد الشيطان ، عن ابن عمر قال : لقي إبليس موسى فقال يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالاته وكلمك تكليماً ان تبت وأنا أريد أن أتوب فاشفع لى إلى ربى أن يتوب على ، قال موسى : نعم ، فدعا موسى ربه فقيل : يا موسى قد قضيت حاجتك ، فلقى موسى إبليس قال : قد

(٩٧) الخازن ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٢ .

(٩٨) المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٣ .

(٩٩) السيوطى ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، ج ١ ، ص ٥١ .

أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ؟ . . . (١٠٠) .

الروايتان تدلان على أن إبليس قد يشس من رحمة الله تعالى ، وتشيران إلى أن خطيئته كانت في كبر ، وهذا لا رجاء في توبته ، واشتهرت عند العلماء أن الرجل إذا كانت خطيئته في كبر فلا ترجمه وإن كانت خطيئته في معصية فارجه ، وكانت خطيئة آدم عليه السلام معصية ، وخطيئة إبليس كبرا (١٠١) .
لقد تاب آدم عليه السلام إلى الله تعالى فتاب سبحانه عليه إنه هو التواب الرحيم ، وأما إبليس فلم يتب ورفض شرط التوبة وهو السجود لقبر آدم عليه السلام وكان من الكافرين .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن إبليس على حزن دائم مع بكاء ، ويدل على هذه الحالة الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة (رضى الله عنه) عن النبي ﷺ : إذا قرأ ابن آدم السجدة ؛ فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويله ، وفي رواية أبي كريب : يا ويلى ، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار (١٠٢) .

بهذا البيان نميل إلى القول بأن كلمة إبليس عريية مشتقة من الإبلال وهو اليأس .

إبليس عند اصطلاح العلماء :

لم يتفق العلماء في حقيقة إبليس ونستطيع أن نقسم آرائهم إلى قسمين :

١- القسم الأول: رأى أن إبليس جنى من الجن وهو أبوههم ، وأصلهم الأول ، كما ورد في القرآن الكريم : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

(١٠٠) نفس المكان .

(١٠١) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(١٠٢) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفترسذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ﴿١٠٣﴾ . وهو بذلك خلق أيضا من نار وقد ورد هذا الخلق فى قوله تعالى حكاية عن ابليس : ﴿قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾ (١٠٤) .

٢- القسم الثانى : رأى أن ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناءه منهم . . . (١٠٥) .

لقد ناقش العلماء هذين الرأيين بالتفصيل وخاصة من المفسرين منهم : الطبرى فى تفسيره (١٠٦) والرازى (١٠٧) والألوسى (١٠٨) وغيرهم .

ويبدو أن رأى القائل بأن إبليس من الجن هو أقرب إلى الصحيح اعتمادا على الآيتين المذكورتين فى القسم الأول من الآراء .

بناء على هذا رأى نقول : ابليس جنى من الجن خلق من نار له قدرة على التشكل بأشكال مختلفة وشكل انسان خاصة وهو أبو الجن وأصلهم .

القدرة على التشكل :

ذكرنا أن إبليس له قدرة على التشكل ، وشكل إنسان خاصة ، والدليل على ذلك الروايتان اللتان أوردهما السيوطى فى الدر المنثور فى قصة لقاء إبليس سيدنا نوح وسيدنا موسى عليهما السلام طلب منهما ابليس أن يسألا ربهما فى توبته وذكرنا له أن توبته مشروطة بسجوده لقبر آدم عليه السلام ،

(١٠٣) القرآن الكريم ، الكهف ، الآية ٥٠ .

(١٠٤) القرآن الكريم ، ص ، الآية ، ٧٦ .

(١٠٥) العجلى ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤١ .

(١٠٦) الطبرى ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٧٧ - ١٨١ .

(١٠٧) الرازى ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٤ .

(١٠٨) الألوسى ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٢٩ - ٢٣١ ، المرازى ، الرجوع السابق ، ج١ ،

ص ٨٧ - ٨٨ .

وقد ظهر إبليس مرات في أيام النبي ﷺ قبل البعثة وبعدها وعلى سبيل المثال:

ذكر ابن هشام أن قريشا اختلفوا في وضع الحجر واتفقوا بعد ذلك على أن الذي يضع الحجر موضعه هو أول من يدخل من باب هذا المسجد ، فكان أول داخل بينهم رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا، هذا محمد (١٠٩) ، لقد وافق الرسول ﷺ على طلبهم؛ فطلب ﷺ منهم ثوبا فأثني به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه . وكان إبليس معهم في صورة شيخ نجدي وأنه صاح بأعلى صوته يا معشر قريش : أرضيتم أن يضع هذا الركن - وهو شرفكم - غلام يتيم دون ذوى أنسابكم ؟ فكان يثير شرا فيما بينهم ، ثم سكنوا ذلك (١١٠). هذا كان حادثا قبل البعثة ، وأما بعد البعثة فقد حضر إبليس بين قريش في دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه بتلة في ثيابه لقتل الرسول ﷺ وانتهوا أخيرا إلى أبي جهل بن هشام وهو: أن تأخذ قريش من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيباً وسيطا فيهم ، ثم يعطى كل فتى منهم سيفاً صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فتستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرفضوا منهم بالعقل ، فعقلوه لهم ، قال الشيخ النجدي (إبليس) : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا رأى غيره : فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له (١١١).

(١٠٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، الاقتباس بتصرف .

(١١٠) نفس المكان في الهامش ، تعليق الاستاذ الدكتور محمد عبد السلام تدمري ، أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية .

(١١١) ابن هشام المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٤ بتصرف .

وظهر إبليس يوم بدر في صورة سراقه بن مالك بن جعشم ، ذهب إلى هذا القول معظم المفسرين منهم الطبري^(١١٢) وابن كثير^(١١٣) والسيوطي^(١١٤).

واستدل المفسرون على ظهور إبليس يوم بدر بقوله تعالى : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَاتُ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(١١٥). والمراد بالشيطان في هذه الآية إبليس ، ذكر الطبري بسنده عن ابن عباس قال : جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه ، رأيت في صورة رجل من بني مدلج ، في صورة سراقه بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس ، إني جار لكم ، فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين ، فولوا مدبرين ، وأقبل جبريل إلى إبليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده فولى مدبراً هو وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقه تزعم أنك لنا جار ، قال إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ، وذلك حين رأى الملائكة^(١١٦).

والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة ، ذكرها المفسرون ، منهم الطبري وابن كثير والسيوطي والقرطبي وغيرهم . وهناك من خالف هذا القول من المفسرين ، وخاصة المراغي ، وذكر أن الشيطان زين للمشركين أعمالهم بوسوسته ، وقال لهم بما ألقاه في روعهم وخيل إليهم أنهم لا يغلبون لكثرة عددهم وعددهم . . إلخ^(١١٧) وأصل هذا القول من الحسن والأصم كما ورد في

(١١٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣ - ١٥ .

(١١٣) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(١١٤) السيوطي ، المصدر السابق . ج ٣ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(١١٥) القرآن الكريم ، الأنفال ، الآية ٤٨ .

(١١٦) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٤ .

(١١٧) المراغي ، المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ١٣ .

تفسير الرازي ، ويبدو واضحاً أن الرازي اختار القول بظهور إبليس يوم بدر على صورة الإنسان (١١٧)، وهذا هو المشهور عند أهل السنة والجماعة ، والأخبار الواردة التي ذكرها المفسرون تدل دلالة واضحة على ظهور إبليس يوم بدر على صورة سراقه بن مالك بن جعشم .

سيظل إبليس في إغواء الإنسان بطريق مباشر وغير مباشر إلى يوم القيامة؛ لأنه قد طلب من الله تعالى أن يكون المنظرين واستجاب الله لطلبه كما ورد في قوله تعالى حكاية عن إبليس : ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فآخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ (١١٨).

الشیطان :

الشیطان من الناحية اللغوية :

يدل على روح شرير مغوي ، وكل متمرد مفسد ، والحية الخبيثة (١١٩) ، وذكر الإمام محمد بن أبي بكر الرازي أن الشيطان معروف ، وكل عات متمرد من الإنس والجن والدواب شيطان ، والعرب تسمى الحية شيطانا ، وقوله تعالى : ﴿ طلعها كأنه رؤس الشياطين ﴾ (١٢٠) ، قال الفراء : فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه شبه طلعها في قبحه برؤس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح .

(١١٧) الرازي ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(١١٨) القرآن الكريم ، ص ، الآية ٧٥ - ٨٣ .

(١١٩) المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .

(١٢٠) القرآن الكريم ، الصفات ، الآية ٦٥ .

الثاني: أن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا وهو ذو عرف قبيح الوجه .
 الثالث: قيل إنه نبت قبيح يسمى رؤس الشياطين (١٢١) . وهذه المعاني اللغوية تدل على أن كلمة الشيطان صفة؛ فأى شيء قد يوصف بأنه شيطان إذا اتصف بصفة سيئة أو قبيحة . قال أبو هلال العسكري : الفرق بينه (الإنسان) وبين الشيطان أن الشيطان هو الشرير من الجن، ولهذا يقال للإنسان إذا كان شريرا شيطانا ، ولا يقال جنى لأن قولك شيطان يفيد الشر ولا يفيدك قولك جنى، وإنما يفيد الاستتار، ولهذا يقال على الإطلاق لعن الله الشيطان، ولا يقال لعن الله الجنى، والجنى اسم الجنس والشيطان صفة (١٢٢)
 وقال القرطبي : الشيطان واحد الشياطين على التفسير والنون أصلية لأنه من شطن إذا بعد عن الخير ، . . . (١٢٣) وقال : وسمى الشيطان شيطانا لبعده عن الحق وتمرده ، وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان (١٢٤) .

الشيطان في الاصطلاح :

قال ابن حجر العسقلاني : . . . وإنهما (الشياطين والجن) لمسمى واحد وإنما صاروا صنفين باعتبار الكفر والإيمان ، فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان (١٢٥) .

هذا المعنى قد تقدم ذكره في معان كلمة الشيطان ، بهذا نستطيع أن نقول إن الشيطان جنى كافر، مخلوق من نار، له قدرة على التشكل بأنواع من الأشكال .

(١٢١) الرازى (كغير المفسر) ، مختار الصحاح ، ص ٣٣٨ .

(١٢٢) أبو هلال العسكري ، الفرق في اللغة ، ص ٢٧١ .

(١٢٣) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(١٢٤) نفس المكان .

(١٢٥) ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٧٥ .

فى الحقيقة لا نحتاج إلى تعريف الشيطان مثل هذا التعريف ويكفى أن نقول : الشيطان كافر الجن .

أعمال الشيطان :

أعمال الشيطان كثيرة ذكرها القرآن الكريم منها :

ازلال آدم وحواء عليهما السلام واخراجهما من الجنة ، قال تعالى : ﴿ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ (١٢٦) .

الأمر بالفحشاء والمنكر ، كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ (١٢٧)، وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (١٢٨) .

تزيين الأعمال السيئة حتى يراها الإنسان حسنة والمعاصى طاعة وصددهم عن سبيل الله والصراط المستقيم ، كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٩)، وقال : ﴿ وَزَيْنَ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١٣٠)، وغيرهما كثيرة .

واعمال الشيطان فى الحقيقة كلها تدور حول المعاصى والمفاسد وجميع أنواع السيئات الحسية والمعنوية الظاهرة والباطنة ، لذلك حذرنا الله سبحانه منه فى قوله : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (١٣١) ، ونهانا من اتباع خطواته فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (١٣٢) .

(١٢٦) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٦ .

(١٢٧) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٢٦٨ .

(١٢٨) القرآن الكريم ، النور ، الآية ٢١ .

(١٢٩) القرآن الكريم ، الانعام ، الآية ٤٣ .

(١٣٠) القرآن الكريم ، النمل ، الآية ٢٤ .

(١٣١) القرآن الكريم ، فاطر ، الآية ٦ .

(١٣٢) القرآن الكريم ، النور ، الآية ٢١ .

وأحاديث الرسول ﷺ عن الشيطان كثيرة ويكفى أن نذكر واحداً منها على سبيل المثال: عن ابن مسعود قال ﷺ: إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فيإعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فيإعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان» رواه الترمذى والنسائى وابن حبان ، حديث صحيح (١٣٣).

الأرواح :

الأرواح جمع روح وله معان كثيرة ورد في المعجم الوسيط : الروح : ما به حياة النفس (يذكر ويؤنث) والنفس (بفتح النون وسكون الفاء) والنفس (بفتح النون والفاء) ، والجمع أرواح ، والروح القرآن والروحي (١٣٤) .

قد ورد القرآن الكريم لفظ الروح مرات بالمعاني الآتية :

١- الروح - بضم الراء - : ما به حياة الأجسام ، وقد يضاف إلى الله للملك والتشريف ، وهذا المعنى وارد في قوله تعالى : ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ (١٣٥) ، وقال : ﴿والتي أحصنت فرجها فننفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ (١٣٦) ، أى بعثنا فى عيسى الذى هو فى بطنها ما به حياته ، وفى قوله تعالى : ﴿فننفخنا فيه من روحنا﴾ (١٣٧) ، أى بعثنا فى رحمها ما به الحياة لعيسى . وإضافة الروح إلى الله تعالى للملك والتشريف (١٣٨) . وليس هناك احتمال آخر كما ظن بعض الناس من أن هذه الإضافة تدل على أن روح الإنسان من روح الله - والعياذ

(١٣٣) السيوطى ، الجامع الصغير ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(١٣٤) المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٣٨٠ . (١٣٥) القرآن الكريم ، الإسراء ، الآية ٨٥ .

(١٣٦) القرآن الكريم ، الأنبياء ، الآية ٩١ . (١٣٧) القرآن الكريم ، التحريم ، الآية ١٢ .

(١٣٨) معجم الفاظ القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٥٠٤ بتصرف .

بالله من ذلك الخطأ في العقيدة لأنه يؤدي إلى الكفر .

٢- الروح يطلق على كل أمر خفى لطيف كالوحي وأمر النبوة ، وهو ما به حياة النفوس وهداها ، وهذا وارد في قوله تعالى : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾ (١٣٩)، هو الأمر الخفى اللطيف .

٣- الروح روح القدس يطلق على جبريل (عليه السلام) ، وهذا وارد في قوله تعالى : ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ (١٤٠)، هو جبريل وإضافة لله للملك والتشريف (١٤١) .

لقد اهتم الإمام الغزالي بموضوع الروح في مؤلفاته، وإحياء علوم الدين خاصة ، قال فيه : الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا لمعنيين، أحدهما: جنس لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضواريب إلى سائر أجزاء البدن ، وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به ، والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان، والروح مثالها السراج، وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه ، والأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى، وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

المعنى الثاني : هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، وهو الذي شرحناه في معاني القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله : ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته (١٤٢) .

(١٣٩) القرآن الكريم ، الشورى ، الآية ٥٢ .

(١٤٠) القرآن الكريم ، مريم ، الآية ١٧ .

(١٤١) معجم الفاظ القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٥٠٤ .

(١٤٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ٤٠٣ .

ذكر الغزالي أن لفظ الروح بالمعنى الثاني مترادف للفظ القلب والنفس والعقل بمعناها الثانية هي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان ، والمعاني الأولى لهذه الألفاظ هي المعاني الحسية فهناك قلب جسماني ونفس شهوانية وعقل (علم) بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب .

هذه الألفاظ الأربعة كلها واردة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

تقسيم الروح :

ينقسم الروح بناء على المعنيين المذكورين الى قسمين :

١- الروح الحيواني .

٢- الروح الإنساني .

الروح الحيواني : جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ويتشرب بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن .

الروح الإنساني : هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الأمر تعجز العقول عن إدراك كنهه ، وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبقة في البدن (١٤٣) .

وينقسم الروح بعد ذلك الى قسمين : روح مؤمن وروح كافر ، الروح المؤمن روح طيب (طيبة) مكانها عليين ، والروح الكافر روح خبيث (خبيثة) مكانها في سجين . عن أبي سعد قال قال ﷺ : « فإذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين » رواه البيهقي (١٤٤) . بالإضافة إلى ذلك ، أن ربح الروح المؤمن

(١٤٣) الجرجاني ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(١٤٤) العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

طيبة وريح الروح الكافر خبيثة كما ورد فى الحديث : عن أبى هريرة قال : قال ﷺ : « فإذا عن يمينه (آدم) باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة » رواه البزار (١٤٥).

الروح حادث :

أجمع المسلمون على أنه حادث حدوثا زمانيا كسائر أجزاء العالم (١٤٦) واختلف العلماء فى أنه هل هو حادث قبل البدن أم بعده ؟

ذهب طائفة إلى أن حدوث الروح قبل البدن منهم : محمد بن نصر المرزوى وأبو محمد بن حزم الظاهرى ، اعتمادا على ما فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى ﷺ يقول : « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف » (١٤٧) ، قال ابن الجوزى فى تبصرته قال أبو سليمان الخطابى : معنى هذا الحديث الإخبار عن كون الأرواح قبل الأجساد (١٤٨) ، وبعضهم استدل على ذلك بخبر خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ، وتعبه ابن القيم بأنه لا يصح إسناد (١٤٩) ، والحديث رواه الديلمى وقال عن على . . . ؟ (١٥٠) ، وورد فى منتخب كثر العمال حديث : عن محمد بن كعب القرظى قال : خلق الله الأرواح قبل أن يخلق الأجساد فأخذ ميثاقهم - رواه ابن أبى شيبة (١٥١) .

(١٤٥) نفس المكان . (١٤٦) الألوسى ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ١٥٦ .

(١٤٧) البخارى ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٤ فى كتاب بدأ الخلق فى باب الأرواح جنود مجندة ، سلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٤٠ (كتاب البر) .

(١٤٨) الألوسى ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ١٥٦ .

(١٤٩) نفس المكان .

(١٥٠) الديلمى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ، رقم الحديث : ٢٩٣٧ مع زيادة : فأمرت بالطاعة لى والسلام على فأول روح آمن بى وصدقنى

(١٥١) على بن حسام الدين ، منتخب كثر العمال طبع مع مستند الامام أحمد ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ فى الهامش .

وزهب آخرون إلى أن الحدوث يعد البدن - قال الالوسي (١٥٢) : منهم حجة الإسلام الغزالي ، لعله فهم هذا من قوله : بيان أن الأرواح البشرية حادثة حدثت عند استعداد النطفة لقبول النفس من واهبها كما قال تعالى : ﴿فَإِذَا سُوِيَتْهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي﴾ ، كما حدثت الصورة في المرآة لحدوث الصقالة وإن كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة . وتلخيص البرهان : أن الأرواح لو كانت موجودة قبل الأبدان لكانت إما كثيرة وإما واحدة ، وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها : . . الخ (١٥٣) .

قال ابن القيم الجوزية : . . الصحيح الذي دل عليه الشرع والعقل أن الأرواح مخلوقة مع الأجساد ، وأن الملك الموكل بنفخ الروح في الجسد ينفخ فيه الروح إذا مضى على النطفة أربعة أشهر ودخلت في الخامس ، وذلك أول حدوث الروح فيه . ومن قال إنها مخلوقة قبل ذلك فقد غلط ، وأقبح منه قول من قال : انها قديمة (١٥٤) .

يبدو من البيانين المذكورين أن قولي الغزالي هو نفسه قول ابن القيم الجوزية والاختلاف في العبارة فقط .

قال الغزالي : فان قيل فاذا كانت الأرواح حادثة مع الأجساد فما معنى قوله ﷺ : خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ؟

أما قوله عليه السلام : خلق الله الأرواح قبل الأجساد ، أراد بالأرواح أرواح الملائكة ، وبالأجساد العالم من العرش والكرسى والسماوات والكواكب والهواء والماء والأرض . . . (١٥٥) .

(١٥٢) الالوسي ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ١٥٦ .

(١٥٣) الغزالي ، معارج القدس ، ص ١١٤ - ١١٥ .

(١٥٤) ابن قيم الجوزية روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(١٥٥) الغزالي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

خلود الروح :

قبل أن نتحدث عن خلود الروح ننبه أولا أن الروح ينقسم الى قسمين روح حيوانى وروح إنسانى كما تقدم بيانهما فى صفحة ٣٣ . .

بالإضافة إلى ذلك ، الروح الإنسانى هو نفسه الإنسانية ، والروح بعد أن فارق البدن وهذا هو الموت لا يعدم ولا يضمحل ، قال الألوسى : موت الروح هو مفارقتها الجسد ، فإن أريد بموتها (الروح يذكر ويؤنث) هذا القدر فهى ذائقة الموت ، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل فيه لا تموت بل تبقى مفارقة ما شاء الله تعالى ثم تعود إلى الجسد وتبقى معه فى نعيم أو عذاب أبدي الأبدىن ودهر الداهرين . . . (١٥٦) .

والروح بقسميه يموت بمعى يفارق الجسم فى هذه الحياة ثم يلتقيان مرة ثانية فى الآخرة فى نعيم أو عذاب ، والخلود فى النعيم وارد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين وذلك الفوز العظيم ﴾ (١٥٧) ، وقال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ﴾ الخ (١٥٨) ، وقال تعالى : ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ (١٥٩) ، وغير ذلك من الآيات التى تدل على خلود الأرواح فى الجنة .

وكذلك خلود الأرواح الكافرة فى النار وارد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها

(١٥٦) الألوسى ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ١٥٩ .

(١٥٧) القرآن ، النساء ، الآية ١٣ (١٥٨) القرآن ، التوبة ، الآية

(١٥٩) القرآن ، الزمر ، الآية ٧٣

خالدون ﴿ (١٦٠) ، وقال تعالى : ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ﴾ (١٦١) ، وقال تعالى : ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ﴾ (١٦٢) ، وغير ذلك من الآيات التى تدل على خلود الأرواح الكافرة فى عذاب النار .

الأرواح بعد مفارقة الأجسام :

ناقش العلماء هذا الموضوع وأبدى كل واحد منهم رأيه ، ومن الآراء التى ذكرت فى الموضوع المذكور : (١٦٣) .

١- أن مستقر الأرواح بعد المفارقة مختلف ، فمستقر أرواح الأنبياء عليهم السلام فى أعلى عليين وصح أن آخر كلمة تكلم بها ﷺ : « اللهم الرفيق الأعلى » وهو يؤيد ما ذكر ، ومستقر أرواح الشهداء فى الجنة ترد من أنهارها وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة بالعرش . . ومستقر أرواح الكفار فى سجين .

٢- مستقر الأرواح أفنية قبورهم .

٣- مستقر الأرواح مطلقا فى السماء الدنيا ، عن يمين آدم عليه السلام وعن شماله .

وهناك أقوال آخر حول مستقر الأرواح بعد مفارقة الأجسام وقد قدم الألوسى تفاصيل هذه الأقوال بالأدلة والبراهين ، لا نذكر هذه التفاصيل فى هذه الدراسة ويكفى لنا أن نقول أن الأرواح بعد أن فاقت أجسادها لها

(١٦٠) القرآن ، الاعراف ، الآية ، ٣٦

(١٦١) القرآن الكريم ، المؤمنون ، الآية ١٠٣ .

(١٦٢) القرآن الكريم ، التوبة ، الآية ٦٨ .

(١٦٣) الألوسى ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

أحوال وأطوار لا يعلمها الا الله تعالى .

نختم هذا الفصل بإيراد ما كتبه الأستاذ حسن أيوب كالآتى :

أن أرواح الموتى بعد موتهم (بعد المفارقة) ، لا سلطان لأحد عليها بتسخير أو تخضير أو غير ذلك ؛ لأن هذه الأرواح ذهبت إلى خالقها لتلقى مصيرها حسب عملها ، فهى فى روض من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، وتلك حياة برزخية غيبية لا سلطان لأحد عليها غير الله تعالى . .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۚ ﴾ (١٦٤) ، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٌ ﴾ (١٦٥) . بناء على البيان المذكور من الأستاذ حسن أيوب (١٦٦) ، فإن ما ادعاه الناس من عملية تخضير الأرواح كاذب ، والحقيقة أن هذه العملية هى عملية تخضير الجن لأنهم بحكم طبيعتهم يستطيعون أن يخبروا الإنسان عن الماضى البعيد ، وأن يتشكّلوا فى صور أهله وأن يعرفوا من قرائن الموتى ما كان عليه الموتى ، وما كان عندهم من الأسرار ، كما يستطيعون بسهولة أن يعرفوا أماكن بعض الأشياء كما يدلون على المسروقات أحيانا ، ويخبرون ببعض الأحاديث التى تغيب عن كثير من الناس ، أما علمهم بالمستقبل فأمر غير ممكن ، لقد صرح الله تعالى فى القرآن الكريم بأن الغيب لا يعلمه إلا هو ، كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ (١٦٧) ، وقال

(١٦٤) القرآن الكريم ، الانشقاق ، الآية ٦ .

(١٦٥) القرآن الكريم ، الواقعة ، الآية ٨٨ - ٩٤ .

(١٦٦) حسن أيوب ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(١٦٧) القرآن الكريم ، هود ، الآية ١٢٣ .

تعالى: ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ (١٦٨) وقال تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ (١٦٩).

* * *

(١٦٨) القرآن الكريم ، الانعام ، الآية ٥٩ .

(١٦٩) القرآن الكريم ، النمل ، الآية ٦٥ .

الفصل الثالث

البرزخ:

تعريف البرزخ:

البرزخ في اللغة الحاجز بين الشيئين، وهو أيضا ما بين الدنيا والآخرة من الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ^(١)، والمعنيان واردان في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾^(٢).

﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾^(٣) وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا^(٤).

الآية الأولى تشير إلى ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، والآية الثانية والثالثة تشيران إلى الحاجز بين الشيئين، ولقد وضع الله القادر على كل شيء حاجزا بين الماء العذب والماء الملح فلا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه؛ فالماء العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فمتى حفرت في جنبى الملح في بعض الأماكن، وجدت الماء العذب^(٥).

(١) الرازى (غير المفسر)، المصدر السابق (مختار الصحاح)، ص ٤٨.

(٢) القرآن، المؤمنون، الآية ١٠٠.

(٣) القرآن، الرحمن، الآية ٢٠.

(٤) القرآن، الفرقان، الآية ٥٣.

(٥) الصاوى، حاشية الصاوى (شرح الجلائن، ج ٤، ص ٣١٨).

وفى الاصطلاح :

البرزخ : العالم المشهور بين عالم المعانى المجردة والأجسام المادية والعبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه وهو الخيال المنفصل .

البرزخ : هو الحائل بين الشئيين ، ويعبر به عن عالم المثال أعنى الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة أعنى الدنيا والآخرة (٦) .

اعتمادا على هذه البيانات يمكن القول بأن البرزخ عالم بين الدنيا والآخرة لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى ، فيه حياة ينعم فيها المؤمن ويعذب فيها الكافر إلى يوم البعث . وقد يعبر عنهما بنعيم القبر وعذابه .

أدلة وجود البرزخ :

رود فى القرآن الكريم لفظ البرزخ الذى يشير إلى عالم البرزخ فى قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ (٧) .

ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى :

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٨) .

﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ (٩) .

(٦) الجرجاني ، المصدر السابق ، ص ٤٤ و ٤٥ .

(٧) القرآن ، المؤمنون ، الآية ١٠٠ .

(٨) القرآن ، آل عمران ، الآية ١٦٩ .

(٩) القرآن ، غافر ، الآية ٤٦ .

والآيات في هذا الموضوع كثيرة ، فالآية الأولى تدل على أن الأموات في عالم البرزخ حتى يأتي البعث للحساب ثم إلى الجنة أو إلى النار . والآية والثانية تدل على أن الشهداء أحياء في البرزخ متعمون ويطربون إخوانهم وأبنائهم كي يقدموا عليهم ويشاركونهم في السعادة التي يغمرون بها . والآية الثالثة تشير إلى عذاب القبر على الكفار غدواً وعشياً ، وإذا جاءت القيامة يدخلهم الملائكة أشد العذاب بهذا فالإيمان بوجود عالم البرزخ لا شك والإيمان به واجب ، بالإضافة الى ذلك لقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بالموضوع المذكور منها :

قال الحاكم : حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، حدثنا أحمد بن بشير بن سعد المرثدي، حدثنا يحيى بن معين حدثنا هشام بن يوسف، حدثنا عبد الله بن بجير قال: سمعت هانثا مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول : رأيت عثمان واقفا على قبر يبكي حتى بل لحيته ، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا ؟ ، قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «القبر أول منازل الآخرة؛ فإن نجا منه؛ فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه؛ فما بعده أشد منه»، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : ما رأيت منظرا إلا والقبر أفظع منه ، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (البخارى ومسلم) ، رواه الحاكم (١٠)، والديلمي (١١) وابن ماجه (١٢) .

وعن بن حميد حدثنا يونس بن محمد، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك قال: قال نبي الله ﷺ : «إن العبد إذا وضع في

(١٠) الحاكم ، المستدرک عن الصحيحين ، ج ٤ ، ص ٣٣١ .

(١١) الديلمي المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣١ ، الحديث ٤٦٨١ ، ولم يذكر " ما رأيت منظرا إلا والقبر أفظع منه " .

(١٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١٤٢٦ ، رواية مثل روايه الحاكم .

قبره وتولى عنه أصحابه إنه لسمع قرع نعالهم»، قال : «يأتيه الملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟»، قال : «فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله»، قال : «فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله به مقعدا من الجنة»، قال نبي الله ﷺ : «فيراها جميعا ، قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا إلى يوم القيامة (١٣) .

الحديثان يدلان على وجود البرزخ ، فالحديث الأول صرح بأن القبر أول منزل من منازل الآخرة، والثاني يسير إلى أن في القبر حياة لحدوث سؤال وجواب بين الملكين والميت، ولكن حقيقتها ليس في استطاعتنا لمعرفةا ولنسنا مطالبين بها والمطلوب منا هو الإيمان به إيمانا صادقا .

سؤال القبر :

لقد تقدم أن ذكرنا أن البرزخ عالم ما بين الدنيا والآخرة ووردت في ذلك آيات وأحاديث، وكذلك في سؤال القبر وهو جزء منه؛ فالسؤال في القبر لا شك فيه ومن الأحاديث التي وردت في هذا الموضوع :

الحديث الذي أوردهنا برواية الإمام مسلم هو دليل على سؤال القبر أيضا، ونذكر في هذه المناسبة رواية الإمام البخاري كالاتية :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال : «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه لسمع قرع نعالهم، أتاه الملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل - لمحمد ﷺ - فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراها جميعا». قال قتادة : وذكر لنا

(١٣) مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ، البخاري ، المصدر السابق ، ج ٢ ،

ص ١٠٢ مع اختلاف كبير في العبارة .

أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال : وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له : لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ، رواه البخاري - (١٤) .

يدل الحديث المذكور صراحة على أن الملكين يسألان العبد بعد الدفن عن النبي صلى الله وسلم ، والحديث يذكر سؤالاً واحداً فقط هل المستول عنه أمر واحد أو أكثر من واحد ؟ لقد اختصر البخاري على السؤال المذكور وهناك أسئلة أخرى ذكرها أبو داود كالأتي : عن البراء ابن عازب ، قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتبهنا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير ، وفي يده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقال : «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثاً زاد في حديث جرير هاهنا وقال : وانه ليسمع خفق نعالمهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له : يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك؟ قال هناد : قال : ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ قال : فيقول : هو رسول الله ﷺ فيقولان : وما يدريك؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، زاد في حديث جرير : فذلك قول الله تعالى : «يثبت الله الذين آمنوا...» - الآية ، ثم اتفقا قال : فينادى مناد من السماء : أن قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة وألبسوه من الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، قال : ويفتح له فيها مد بصره ، قال : وإن الكافر - فذكر موته - قال : فتعاد روحه في جسده

(١٤) البخاري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٢ أبو داود سنن أبو داود ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ ، وبينهما اختلاف في اللفاظ فقط دون المعنى وفي رواية أبي داود في أولها قال : ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لبنى النجار فسمع صوتاً ففزع فقال : من أصحاب هذه القبور ؟ ، قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية . . . الخ .

ويأتية ملكان فيجلسانه فيقولان : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فينادى مناد من السماء : أن كذب ، فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار ، قال : فيأتيه من حرها وسمومها ، قال : ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، زاد فى حديث جرير قال : ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبه من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا ، قال : فيضرب به ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين ، فيصير ترابا ، قال : ثم تعاد فيه الروح - (١٥).

هذا الحديث ذكر أسئلة وهى :

- ١- من ربك .
- ٢- ما دينك .
- ٣- ما هذا الرجل الذى بعث فيكم .
- ٤- ما يدريك .

وثبت بالحديثين المذكورين أن السؤال يقع على المؤمن والكافر معا ، وقول القائل بأن السؤال على المؤمن فقط فلا يسأل الكافر مرفوض بظاهر الحديثين . لقد ذكر هذا الموضوع ابن حجر العسقلانى مع ذكر آراء العلماء فى كتابة فتح البارى - (١٦) .

نعيم القبر وعذابه :

نعيم القبر وعذابه ثابتان والإيمان بهما واجب ، لقد وردت فيهما أدلة كثيرة

(١٥) أبو دارد ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ و ٢٤٠ .

(١٦) ابن حجر العسقلانى ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ .

منها عن أبي سعيد ، قال ﷺ : القبر روضة من رياض الجنة للمؤمن حفرة من حفر النار وللكافر والفاجر - (١٧).

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء ، ويرحب له قبره سبعون ذراعا ، وينور له كالقمر ليلة البدر ، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية : ﴿فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ ، أتدرون ما المعيشة الضنكة ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : «عذاب الكافر في قبره ، والذي نفسى بيده إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تينا ، أتدرون ما التين ؟» سبعون حية لكل حية سبع رؤس يلسعنه ويخدوشونه إلى يوم القيامة» (١٨).

الحديثان يشيران إلى نعيم القبر بقوله ﷺ : «والقبر روضة من رياض الجنة وإن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء» . الخ ، ويشيران إلى عذابه بقوله ﷺ : «حفرة من حفر النار للكافر والفاجر» وذكر أن المعيشة الضنكة هي عذاب القبر .

ذكر مسلم أن قتادة قال : وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا إلى يوم يبعثون - (١٩) ، وهذا يؤكد صحة الروایتين المذكورتين فيما يتعلق بنعيم القبر . وذكر الترمذی قريبا منه . قال : ... ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ، ثم يقال له : نم ، فيقول : أرجع إلى أهلي فأخبرهم ؟ فيقولان (المنكر والنكير) : نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك - (٢٠).

(١٧) الدليمي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣١ .

(١٨) ابن حبان ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٠ .

(١٩) مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٢ ، الحديث طويل .

(٢٠) الترمذی ، سنن الترمذی ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ ، الحديث طويل وذكرنا ما يتعلق بنعيم القبر .

التعوذ من عذاب القبر :

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عذاب القبر كما ورد في الحديث عن موسى ابن عقبة قال حدثني ابنة خالد بن سعيد بن العاص أنها سمعت النبي ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر - (٢١) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يدعو اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال - (٢٢) .

وكان ﷺ يأمر أصحابه رضى الله عنهم ، عن أم مبشر قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا في حائط بنى التجار فيه قبور منهم (من اليهود) وهو يقول : «استعيذوا بالله من عذاب القبر» فقلت : يا رسول الله وللقبر عذاب ؟ قال : «نعم وإنهم ليعذبون في قبورهم تسمعه الباهائم» - (٢٣) .

نعيم القبر وعذابه واقعان على العبد بالروح والجسد :

لقد ناقش العلماء هذا الموضوع مناقشة طويلة وتنقسم آراؤهم إلى قسمين :

١- يقعان على الروح فقط . ٢- يقعان على الروح والجسد معا .

والرأى القائل بأنهما واقعان على الروح فقط مرفوض بالأحاديث التي أوردناها في هذه الدراسة، والرأى الصحيح هو القائل بأنهما واقعان على الروح والجسد معا، وهذا رأى أهل السنة والجماعة، اعتمادا على الأحاديث المذكورة .

(٢١) البخارى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٢٢) نفس المكان .

(٢٣) ابن حبان ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥١ ، وقد ذكر البخارى حديثا قريبا من هذا فى

صحيحة ج ٢ ، ص ١٠٢ .

الفصل الرابع

يوم القيامة

يوم القيامة لغة :

اليوم : زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها ، واليوم : الوقت الحاضر ^(١) ، قال العجلى : إن اليوم عرفاً هو زمان من طلوع الشمس إلى غروبها ، وشرعاً من طلوع الفجر إلى غروبها ^(٢) . قال الطبري : قيل : إن اليوم عند العرب إنما سمي يوماً بليته التي قبله فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوماً فيوم القيامة لا ليل بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة ^(٣) . قد يطلق اليوم على الوقت فيقال : يوم القيامة هو وقت القيامة ، ويقال أيضاً : في أيامه بمعنى في أوقاته .

القيامة : أصلها قوامة قلبت الواو ياء جواراً مع الكسرة والتاء للصفة ، سمي اليوم بها لأن الناس يقومون فيه أى يتصبون لرب العالمين ؛ فلا يؤذن لهم بالقعود ^(٤) .

يوم القيامة اصطلاحاً : قال المناوى : القيامة عبارة عن قيام الساعة وأصلها ما يكون من الإنسان دفعة واحدة ^(٥) .

قال معجم ألفاظ القرآن الكريم : يوم القيامة : يوم يقوم الناس من قبورهم ويحشرون بين يدي الله في الدار الآخرة ليحاسبوا ويجزى كل بما كسب ^(٦) .

(١) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ١٠٦٧ . (٢) العجلى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٤) العلامة السيد محمد الحسيني الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٤٦٢ .

(٥) نفس المكان .

(٦) معجم اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .

وبعبارة أخرى : يوم القيامة هو يوم يقوم الناس لرب العالمين دفعة واحدة فى المحشر، بعد قيامهم من قبورهم للحساب والجزاء .
أسماء يوم القيامة :

هذا اليوم له أسماء كثيرة منها : اليوم الآخر ، لقد ورد هذا الاسم فى القرآن مرات . وقد جمع الغزالي أسماء هذا اليوم فى كتابه احياء علوم الدين ومن الأسماء التى ذكرها : يوم القيامة، ويوم الحسرة، ويوم الندامة، ويوم المحاسبة، ويوم المسألة، ويوم المسابقة، ويوم المنافسة، ويوم الزلزلة، ويوم الدممة، ويوم الصاعقة، ويوم الواقعة، ويوم القارعة، ويوم الراجفة، ويوم الرادفة، ويوم الغاشية، ويوم الداهية، ويوم الآزفة، ويوم الطامة، ويوم الصاخبة، ويوم التلاق، ويوم الفراق، ويوم المساق، ويوم القصاص، ويوم التناد، ويوم الحساب، ويوم المآب، ويوم العذاب، ويوم الفرار، ويوم القرار، ويوم اللقاء، ويوم البقاء، ويوم القضاء، ويوم الجزاء، ويوم البلاء، ويوم البكاء، ويوم الحشر، ويوم الوعيد، ويوم العرض، ويوم الوزن، ويوم الحق، ويوم الحكم، ويوم الفصل، ويوم الجمع، ويوم البعث، ويوم الفتح، ويوم الخزي، ويوم عظيم، ويوم عسير، ويوم الدين، ويوم اليقين، ويوم النشور، ويوم المصير، ويوم النفخة، ويوم الصيحة، ويوم الرجفة، ويوم الرجفة، ويوم الرجة، ويوم الزجرة، ويوم السكرة، ويوم الفزع، ويوم الجزع، ويوم المنتهى، ويوم المأوى، ويوم الميقات، ويوم الميعاد، ويوم المرصاد، ويوم الغلق، ويوم العرق، ويوم الافتقار، ويوم الانكدار، ويوم الانتشار، ويوم الانشقاق، ويوم الوقوف، ويوم الخروج، ويوم الخلود . . . (٧)، إلى غيرها من الأسماء التى تشير الى أن لكل اسم من هذه الأسماء سر عظيم .

أدلة إثبات وجود يوم القيامة :

إن هذه الأسماء الكثيرة بالإضافة إليها أسماء أخرى كلها تدل على شيء يحدث في آخر أيام الدنيا بلا شك، وهو اليوم الآخر أو يوم القيامة ، مع ذلك نقدم آيات وأحاديث تدل على وجود هذا اليوم العظيم وهي : قال تعالى : ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾ (٨).

وقال تعالى : ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ (٩).

وقال تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً﴾ (١٠).

لقد ذكر القرآن الكريم " يوم القيامة " بناء على ترتيب معجم ألفاظ القرآن الكريم سبعين مرة (١١)، وذكر الساعة وهي يوم القيامة ستة وثلاثين مرة (١٢)، وذكر اليوم الآخر ستة وعشرين مرة (١٣).

هذا العدد الكثير يدل دلالة واضحة على اهتمام القرآن الكريم بيوم القيامة، وأن وجوده لا شك فيه فالإيمان به واجب وإنكاره كفر .

ومن الأحاديث الواردة في هذا الموضوع :

ورد في صحيح مسلم أن سيدنا جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ وسأله عن أمور منها : قال فأخبرني عن الإيمان ، فقال : أن تؤمن بالله،

(٨) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٨٥ .

(٩) القرآن الكريم ، آل عمران ، الآية ٧٧ .

(١٠) القرآن الكريم ، النساء ، الآية ٨٧ .

(١١) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ و ٢٧١ .

(١٢) نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٦١٠ .

(١٣) نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٢٩ .

وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت (١٤)، الحديث طويل وهناك سؤال قبل السؤال المذكور وهو عن الإسلام، اليوم الآخر أو يوم القيامة في هذا الحديث هو الركن الخامس من أركان الإيمان.

عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من رجل إلا سيكله ربه يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر أيمن منه فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار خلفه ولو بشق تمره فليفعل - (١٥).

عن أبي هريرة: قال ﷺ: «يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر» (١٦).

علامات يوم القيامة:

تنقسم علامات يوم القيامة إلى قسمين:

١- العلامات الصغرى.

٢- العلامات الكبرى.

العلامات الصغرى:

وردت أحاديث في هذه العلامات منها:

عن أنس رضى الله عنه قال لأحدثنكم ديناً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد غيرى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل

(١٤) مسلم، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩.

(١٥) الترمذى، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٥.

(١٦) الديلمى، المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٣١ (حديث مرفوع).

الرجال ويكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد (١٧) ، وفي رواية : «من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» (١٨).

عن ابن مسعود رضى الله عنه : قال ﷺ : «إن من أشراط الساعة أن لا يسلم الرجل على الرجل إلا لمعركة، وأن يمر الرجل في المسجد حتى يخرج منه لا يصلى فيه، وأن يتناول الحفاة العراة في بيوت المدر، وأن يكون الشيخ بين الاثنين كالغلام بريدا» (١٩).

عن أنس (رضى الله عنه) قال قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد (٢٠).

لقد ورد في صحيح مسلم أن سيدنا جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة ؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تناول رعاء البهم في البنيان فذاك من أشراطها» (٢١).

العلامات الصغرى التي ذكرتها الأحاديث المذكورة هي :

١- رفع العلم وكثر الجهل ، والمراد بالعلم هنا علم الدين ورفع هذا العلم يكون بموت العلماء فلا يبق إلا الجهلاء . ويكون رفعه بترك الناس علم الدين واهتمامهم بعلم الدنيا لأسباب دنيوية، بهذا انتشر الجهل بعلم الدين فضل

(١٧) البخارى ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٥٨ فى باب يقل الرجال إلخ .

(١٨) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٨ ، فى باب رفع العلم وظهور الجهل .

(١٩) الديلمى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، الحديث ٨١١ .

(٢٠) ابن حبان ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٠ ، فى كتاب الاحسان فى ترتيب ابن حبان لابن بليان .

(٢١) مسلم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠ ، الحديث طويل كما هو معروف .

- الناس وأضلوا .
- ٢- كثرة الزنا .
- ٣- كثرة شرب الخمر .
- ٤- قلة عدد الرجال وكثرة عدد النساء .
- ٥- لا يسلم الرجال إلا لمعرفة ، وهذا مخالف للسنة لأن السلام لمن نعرفه ومن لا نعرفه المهم يكون الرجل مسلما .
- ٦- ذهاب كرامة المساجد يدخل فى أحدها مسلم ثم يخرج منه بدون صلاة فكأنه دخل بيتا من البيوت .
- ٧- التطاول فى بناء العمارات . ٨- ذهاب أخلاق الكبير فى السن .
- ٩- التباهى فى بناء المساجد . ١٠- أن تلد الأمة ربها أو ربها .
- وغيرها كثيرة ومعظمها قد ظهرت ، والآن نتحدث عن العلامات الكبرى التى ذكرها الرسول ﷺ .

العلامات الكبرى :

ذكر الرسول ﷺ هذه العلامات الكبرى فى حديثه عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم (٢٢) .

شرح العلامات الكبرى باختصار :

١- آية الدخان : قال النووي : هذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام ، وأنه لم يأت بعد ، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة (٢٣) . لقد ذهب إلى هذا القول بعض الصحابة منهم الإمام على كرم الله وجهه ، وابن عباس ، وابن عمرو ، وأبو هريرة ، وزيد بن علي ، والحسن ، فسروا قوله تعالى : ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ (٢٤) ، إنه دخان يظهر في العالم في آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة ، يملاً ما بين المشرق والمغرب ، وما بين السماء والأرض ، يمكث أربعين يوماً وليلة ، أما المؤمن فيصبيه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملاً جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره ، وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار (٢٥) .

٢- آية الدجال :

الدجال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية وسمى الكذاب دجالاً لأنه يغطي الحق بباطله ، ويقال دجل البعير بالقطران إذا غطاه والإناء بالذهب إذا طلاه ، وقال ثعلب : الدجال المموه سيف مدجل إذا طلى (٢٦) .

لقد أورد الإمام البخاري أحاديث عن الدجال في صحيحه ، وكذلك الإمام مسلم في صحيحه ، وكذلك فعل غيرهما من أئمة الحديث ما يدل على أن قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق .

ذكر الرسول ﷺ صفات الدجال وأخواله منها :

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « بينما أنا نائم أطوف بالكعبة

(٢٣) النووي ، صحيح مسلم شرح النووي ، ج ١٨ ، ص ٢٧ .

(٢٤) القرآن الكريم ، الدخان ، الآية ١٠ .

(٢٥) العجلى ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .

(٢٦) العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٩١ .

فإذا رجل آدم، سبط الشعر، ينطف أويهرق رأسه ماء، قلت: من هذا قالوا: ابن مريم، ثم ذهب ألتفت فإذا رجل جسيم، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبه طافية. قالوا: هذا الدجال. أقرب الناس به شبها ابن قطن - رجل من خزاعة (٢٧).

وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال في الدجال: إن معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار (٢٨).

وعن أنس رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: «ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا أنه أعور وإن ريكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر» (٢٩).

٣- الدابة :

من العلامات الكبرى لقرب القيامة خروج الدابة ، قال النووي : وأما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ (٣٠).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «تخرج الدابة ومعها عصى موسى، وخاتم سليمان؛ فتجלו وجه المؤمن بالعصى، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى أن أهل الخوان يجتمعون فيقولون لهذا يا مؤمن، ويقولون لهذا يا كافر» (٣١). لقد أورد السيوطي في

(٢٧) البخاري ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٠٢ .

(٢٨) نفس المصدر ، ص ١٠٣ .

(٢٩) نفس المكان ، وأورد مسلم أحاديث في الدجال في صحيحة ج ٨ ، ص ١٩٤ حتى ٢٠٨ .

(٣٠) النووي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ والآية بتمامها : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُقْنُونَ﴾ ، النمل ، الآية ٨٢ .

(٣١) الحاكم ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٨٥ ، ابن ماجه ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص

١٣٥١ مع اختلاف قليل في بعض الكلمات .

موضوع هذه الدابة أحاديث كثيرة تدل دلالة واضحة على قصتها (٣٢).
وتفصيل الكلام فيه مذكور في كتب التفسير من الطبرى وابن كثير والقرطبي
والألوسى وغيرها.

٤- طلوع الشمس من مغربها :

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع
الشمس من مغربها فإذا طلعت أمنت الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً
إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» (٣٣).

طلوع الشمس من مغربها يدل على قرب الساعة ويدل على أن أبواب
التوبة قد أغلقت، يشير إلى هذا حديث الرسول ﷺ عن صفوان بن عسال
قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من قبل مغرب الشمس باباً مفتوحاً عرضه
سبعون سنة، فلا يزال ذلك الباب مفتوحاً للتوبة؛ حتى تطلع الشمس من
نحوه فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً إيمانهم لم تكن آمنت من قبل أو
كسبت في إيمانها خيراً» (٣٤).

هذا الطلوع مخالف للطلوع اليومي من المشرق إلى الغرب، ولا يتوقع
أهل العلم أن يحدث تغيير مثل هذا، نؤمن بأن هذا الطلوع العكسى يحدث
فى قرب قيام الساعة وإذا حدث فخراب الدنيا آت بلا شك، ووقت حدوث
هذا الطلوع فى علم الله تعالى.

٥- نزول عيسى بن مريم :

عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله

(٣٢) السيوطى، الدر المنثور، ج ٥، ص ١١٥ - ١١٧.

(٣٣) ابن حبان، المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٩٦، مسلم، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٣،
الحديث عن أبى هريرة مع اختلاف قليل لا يغير المعنى. بهذا يكون حديث ابن حبان قوياً وحجة
للمذهب أهل الحق.

(٣٤) ابن ماجه، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٥٣، الحديث ٤٠٧٠ فى باب الفتن.

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكُن أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسَطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَتَزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» (٣٥) .

بالإضافة إلى ذلك ، ورد في الحديث أن عيسى ابن مريم سيقول الدجال ، قال رسول ﷺ : «يُخْرِجُ الدَّجَالَ فِي أُمَّتِي فَيَمَكُثُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمَكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ . . . الحديث طويل ونقل النص الذي فيه إثبات قتل عيسى ابن مريم عليه السلام الدجال (٣٦) .

لقد ناقش العلماء هذا الموضوع ، وذهب أهل الحق إلى أن قصة نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حق لا شك فيها . وعيسى ابن مريم عند أهل السنة والجماعة في حفظ الله تعالى في السماء الثانية مع نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام (٣٧) .

لقد رفعه الله تعالى إلى السماء حين أراد اليهود قتله وهذه القصة واردة في قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٣٨) وسينزل عيسى ابن مريم عليه السلام مرة ثانية من السماء إلى الأرض كما ورد في الحديث المذكور .

(٣٥) مسلم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٣٦) نفس المصدر ، ج ٨ ، ص ٢٠١ ، ابن ماجه ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٦١ في حديث ٤٠٧٧ في كتاب الفتن .

(٣٧) مسلم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٢ في باب الإسراء الخ .

(٣٨) القرآن ، النساء ، الآية ١٥٧ و ١٥٨ .

٦- ياجوج ومأجوج :

وردت قصة ياجوج ومأجوج فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :
﴿قالوا يا ذا القرنين إن ياجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا﴾ (٣٩).

وتفصيل قصة ياجوج ومأجوج موجودة فى كتب التفسير : الطبرى وابن كثير والرازى والقرطبى وغيرهم وفى كتب الحديث . وهم من أولاد نوح عليه السلام من نسل يافث أبى الترك وسمى هؤلاء تركا لأنهم تركوا من وراء السد الذى بناه ذو القرنين ، فهم وراء السد ما قدروا على أن يصعدوا من فوقه ولا على نعبه من أسفله .

ذكر الله تعالى أن هذا السد فى سورة الكهف الآية ٩٥ - ٩٧ ، ثم ذكر الله تعالى أن هذا السد فى قرب الساعة يكون مفتوحا فخرج ياجوج مأجوج مفسدين فى الأرض فقال تعالى : ﴿فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا﴾ (٤٠) .

٧- خسف بالشرق . ٨- خسف بالمغرب .

٩- خسف فى جزيرة العرب .

١٠- نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

هذه من العلامات الكبرى لقيام الساعة وهناك غيرها والمذكورة من أهم هذه العلامات - والله أعلم بالصواب .

(٣٩) القرآن ، الكهف ، الآية ٩٤ . الحديث عن نسب ياجوج ومأجوج فى تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص ١٠٥ .

(٤٠) القرآن ، الكهف ، الآية ٩٨ - ٩٩ .

الفصل الخامس

الحشر والنشر

الحشر في اللغة :

من : حشر يحشر حشرا: جمع وساق. يقال : حشرهم جمعهم وساقهم. ويقال: حشر الله الخلق حشرا: بعثهم من مضاجعهم وساقهم^(١).

وفي الاصطلاح :

قال الغزالي : أما الحشر فيعني به إعادة الخلق^(٢).

النشر في اللغة:

من نشر ينشر نشرا ونشورا، يقال: نشر الله الموتى : بعثهم وأحياهم^(٣).

وفي الاصطلاح :

إحياء الخلق بعد موتهم^(٤).

والحشر والنشر في حقيقتها واحد لأنهما يشيران إلى إعادة الخلق ، لذلك نرى الغزالي قد بين معنى الحشر دون النشر لأن الحقيقة فيهما واحدة .

أدلة إثبات الحشر من القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا

فاعلين ﴾^(٥).

٢- وقال : ﴿ إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾^(٦).

(١) المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٧٥ يتصرف .

(٢) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١٠٨ .

(٣) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٩٢١ ، يتصرف .

(٤) الشيخ محمد بن محمد القدسي ، الماسرة بشرح الماسرة ، ص ٢٥٠ .

(٥) القرآن ، الأنبياء ، الآية ١٠٤ . (٦) القرآن ، يونس ، الآية ٤٠ .

٣- وقال : ﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ (٧) .
 ٤- وقال : ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نقطة فإذا هو خصيم مبين
 وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ، قال من يحى العظام وهى رميم قل يحييها
 الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلقٍ عليم ﴾ (٨) .
 تشير الآيات المذكورة إلى أن الله تعالى خلق الخلق بالأرواح والأجساد
 كذلك . وهذا هو الحق عند عقيدة أهل السنة والجماعة .
 الآيات القرآنية فى هذا الموضوع كثيرة ونكتفى بذكر أمثلة منها كما تقدم
 ذكرها .

أدلة اثبات الحشر من الحديث :

عن ابن عباس سمع النبى ﷺ يخطب وهو يقول : «إنكم ملائكة الله مشاة
 حفاة عراة غرلاً» - رواه مسلم (٩) .
 عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يحشر الناس يوم القيامة
 حفاة عراة غرلاً» ، قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم
 إلى بعض قال ﷺ : يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى
 بعض» (١٠) .
 عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال : «يحشر الناس على ثلاثة طرائق
 راغبين راهبين ، واثنان على بعير ، وأربعة على بعير ، عشرة على بعير ، وتحشر
 بقيتهم النار تببت معهم حيث باتوا ، وتقبل معهم حيث قالوا ، وتصبح معهم
 حيث أصبحوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا» - (١١) .

(٧) القرآن ، الروم ، الآية ٢٧ .

(٨) القرآن يس ، الآية ٧٧ - ٧٨ .

(٩) مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥٦ .

(١٠) نفس المكان .

(١١) نفس المصدر ، ص ١٥٧ .

تدل هذه الأحاديث على أحوال الناس يوم القيامة ، يمضون بأقدامهم بدون نعال ، وبلا لباس على أجسامهم وهم غير مختونين ، هذه الأحوال تؤكد ما ذكرنا أن الخلق يحشرون بأجسامهم وأرواحهم معا :

الأحاديث في هذا الموضوع كثيرة ذكرها المحدثون في كتبهم .

قول الغزالي في الحشر :

قال الغزالي رحمه الله تعالى : أما الحشر فيعنى به إعادة الخلق وقد دلت عليه القواطع الشرعية وهو ممكن بدليل الابتداء فإن الإعادة خلق ثان ولا فرق بينه وبين الابتداء وإنما يسمى إعادة بالإضافة إلى الابتداء السابق والقادر على الإنشاء والابتداء قادر على الإعادة وهو المعنى بقوله ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ (١٢) .

وقال (في الحشر والنشر) : وقد ورد بها الشرع وهو حق ، والتصديق بهما واجب ؛ لأنه في العقل ممكن ، ومعناه الإعادة بعد الإفناء ، وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الإنشاء . قال الله تعالى : ﴿ قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ - فاستدل بالابتداء على الإعادة ، وقال عز وجل : ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ - والإعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الأول (١٣) .

قد أشار الغزالي في هذين النصين الذين نقلناهما من الاقتصاد في الاعتقاد وحياء علوم الدين - إلى أن الإعادة تشمل الأرواح والأجسام معا . وقد خالفت الفلاسفة هذا القول وذهبت الى أن الحشر يكون بالأرواح فقط وللفلاسفة شبهتان :

١- أن حشر موقوف على صحة إعادة المعدوم ، وهو محال ، فكذا

(١٢) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١٠٨ .

(١٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ١١٣ .

الموقوف عليه ، بيانه : أن تحكم عليه بصحة العود يقتضى تعيينه فى ذاته وتخصصه فى نفسه ، وهو بعد عدمه نفى محض ليس له تخصص ولا تشخص فكان الحكم عليه باطلا .

٢- أنه لو قتل إنسان وأكله آخر وصار جزءاً من الأكل ، فالجزء المأكول إما أن يعاد فى المأكول منه فقط فحيثئذ ضاع بدن الأكل ، أو فى الأكل فقط فحيثئذ ضاع بدن المأكول منه ، أو جعل جزءاً لبدنيهما معا وهو محال ، وأيا ما كان فلا يعود أحدهما بتمامه .

الجواب عن الشبهة الأولى :

أن هذا الحكم على الوجود فى الذهن فإنه يصح أن يعاد فى الخارج لا على المعدوم المطلق .

الجواب عن الشبهة الثانية :

وهذا مبنى على مقدمة وهى أن لكل إنسان أجزاء أصلية من أول عمره إلى آخره ، والإنسان بها إنسان حقيقة ، ولا يقع التفات مدة حياته ، وأجزاء فضلية وهى ما زاد على ذلك ، وقد وقع التفات فيها ، فإن السمين قد يهزل وبالعكس ، وحقيقته باقية فى الحالين . وإذا تقرر هذا فالمعاد من كل الإنسانين أجزاء الأصلية التى يكون به الإنسان إنساناً ، فإن تلك الأجزاء هى الباقية من أول عمره إلى آخره ، وهى الحاضرة لنفس الإنسان حالة السكر والنوم .

وأما الشكل المتبدل بالسمن والهزال وغيرهما من عوارض البدن الذى يغفل عنه الإنسان فى أكثر أحواله فإنه لا يعاد ، إذ لا مدخل له فى الإنسانية . وإذا كان كذلك فالجزء المأكول أصلى من الإنسان المأكول منه فضلى من المتغذى وهو الأكل ، فإذا أعيد فلا يعاد فى الأكل ويعاد فى المأكول منه ، فحيثئذ لا يلزم أن لا يكون أحدهما معاداً بتمامه ، إنما يلزم ذلك لو كان

الجزء الثاني أصلياً من كل منهما ، وهو ليس كذلك - (١٤) .
بهذين الجوابين يبدو واضحاً خطأ ما ذهب إليه الفلاسفة من أن الحشر لا
يكون بالأجسام وإنما بالأرواح فقط ، وهذا الخطأ يؤدي إلى فساد العقيدة ،
لقد خالف قولهم ظاهر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي
تقدم ذكرها . وهذا أحد الأمور الثلاثة التي يجب تكفيرهم فيها عند الإمام
الغزالي رحمه الله تعالى رحمة واسعة - (١٥) .

(١٤) الشيخ قاسم بن قطروا السوداني ، المسيرة في العقائد المنجية في الآخرة ص ٢٥٣ .
(١٥) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ٥١ .

الفصل السادس

الحساب والميزان

الحساب :

الحساب في اللغة: العد

يقال : حسب يحسب حسابا، وحسبة وحسابا إذا عده ذكره الليث وابن السكيت ، والحسب ما عد، ومنه حسب الرجل. وهو ما يعد من مآثره ومفاخره، والاحتساب الاعتداد بالشئ ، وقال الزجاج : الحساب في اللغة مأخوذ من قولهم : حسبك كذا أى: كفاك ، فسمى الحساب في المعاملة حسابا لأنه يعلم به ما فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولا النقصان^(١). والحساب هنا من فعل بفتح عين الفعل مثل كتب يكتب .

وقد يأتي لفظ الحساب بمعنى المجازاة والأصل من : حاسب محاسبة وحسابا، يقال: حاسبة محاسبة وحسابا: ناقشه الحساب، وحاسبه جازاه^(٢) .

المعنى الأول هو العد والإحصاء وارد في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم ﴾^(٣) .

والمعنى الثانى هو المجازاة وارد أيضا فى كتاب الله تعالى فى قوله :

(١) الرازى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٦ .

(٢) المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٧١ .

(٣) القرآن ، المجادلة ، الآية ٧٦ .

﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً﴾ (٤) .

والحساب يأتي في القرآن بالمعاني الآتية :

١- العد والإحصاء .

٢- مصدر حاسب يحاسب حساباً .

٣- سمى يوم القيامة يوم الحساب لأنه يوم المحاسبة والمناقشة والسؤال .

٤- الإنفاق بغير حساب كناية عن سعة الفضل أو كناية عن أنه لا يحاسبه أحد أو بغير حساب ولا تقدير من المرزوق (٥) .

الحساب في الاصطلاح :

ذكر العلماء معاني الحساب منها :

١- معنى الحساب أن الله تعالى يُعَلِّمُ العباد بما لَهُما وعليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وعليهم من العقاب (٦) ، قالوا : ووجه هذا المجاز أن الحساب سبب لحصول علم الإنسان بما له وعليه ، فإطلاق اسم الحساب على هذا الإعلام يكون إطلاقاً لاسم السبب على المسبب وهذا مجاز مشهور (٧) .

٢- المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى : ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً﴾ (الطلاق - ٨) (٨) .

(٤) القرآن ، الطلاق ، الآية ٨ .

(٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٦) الخازن ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٧) الرازي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٦ .

(٨) الخازن ، المصدر المذكور .

ووجه المجاز فيه أن الحساب سبب للأخذ والإعطاء وإطلاق اسم السبب على المسبب جائز، فَحَسُنَ إطلاق لفظ الحساب على المجازة (٩) .

٣- إن الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال وأعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب (١٠) .

المعنى المختار من هذه المعاني هو المجازة، ويدخل في المعنى: العد والإحصاء لأنهما متلازمان ، فالمجازة في الآخرة تكون بعد العد والإحصاء في أعمال الخير وأعمال الشر .

إثبات وجود الحساب :

قال الله تعالى :

﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ (١١) .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ (١٢) .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (١٣) .

عن عائشة قالت عن النبي ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب إلا هلك»، قلت: يا رسول الله ، أليس الله يقول : حساباً يسيراً ؟ قال : «ذاك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك» رواه مسلم - (١٤) .

وهناك أدلة أخرى في القرآن الكريم والحديث تدل على وجود الحساب يوم القيامة فالإيمان به واجب وإنكاره كفر بلا شك .

(٩) الرازي ، المصدر المذكور .

(١٠) الخازن ، المصدر المذكور .

(١١) القرآن ، البقرة ، الآية ٢٨٤ .

(١٢) القرآن ، الانشقاق ، الآية ٧ و ٨ .

(١٣) القرآن ، ابراهيم ، الآية ٤١ .

(١٤) مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٤ .

إحصاء الأعمال في الدنيا :

الحساب الذي يوجده الله تعالى في الآخرة يقوم على الإحصاء الذي تقوم به الملائكة إلى يوم القيامة منهم الرقيب والعتيد ، قال الله تعالى : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (١٥) .

وقال : ﴿ وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ (١٦) .

دقة الإحصاء :

الإحصاء الذي تقوم به الملائكة من أوله إلى آخره لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال تعالى : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ (١٧) .

وقال : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (١٨)

شهادة الجوارح والحواس :

بجانب هذا الإحصاء الدقيق هناك شهادة قدمتها الجوارح ضد الإنسان قال تعالى : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ (١٩) .

وقال : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ (٢٠) .

وتشهد الحواس على الناس ، قال تعالى : ﴿ ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤا شهد عليهم سمعهم وأبصارهم

(١٥) القرآن ، ق ، الآية ١٨ . (١٦) القرآن ، الآية ١٠ و ١١ .

(١٧) القرآن ، الكهف ، الآية ٤٩ . (١٨) القرآن ، الزلزلة ، الآية ٧ ، ٨ .

(١٩) القرآن ، النور ، الآية ٢٤ . (٢٠) القرآن ، يس ، الآية ٦٥ .

وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿ (٢١) .

الحساب والعدل الإلهى :

لقد اهتم القرآن الكريم بالحساب وذكره مرات ، وهو فى الحقيقة يدل على عدل الله سبحانه البالغ الذى لا عدل بعده ، يريد الله تعالى بالحساب أن يقرر أنه لا تسوية بين الخير والشر ، فالخير خير والشر شر ، قال تعالى : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ، وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ (٢٢) .

وقال : ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ﴾ (٢٣) .

وقال : ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ (٢٤) .

الميزان :

الميزان والحساب ملازمان ؛ لذلك جعلنا الحساب والميزان فى فصل واحد ، وقد قدمنا الحساب على الميزان ؛ لأن وزن الأعمال يكون بعد الانقضاء من الحساب ، ولنا فى الغزالي أسوة إذ وضع حديثه عن الميزان بعد حديثه عن الحساب (صفة مساءلة الله للعباد يوم القيامة) ، وعلق العلامة السيد محمد بن محمد الحسينى الزبيدى على هذا الترتيب فقال : ولما فرغ المصنف عن

(٢١) القرآن ، فصلت ، الآية ٩١ و ٢٠ .

(٢٢) القرآن ، الجاثية ، الآية ٢١ و ٢٢ .

(٢٣) القرآن ، غافر ، الآية ٥٨ .

(٢٤) القرآن ، النجم ، الآية ٣١ .

ذكر الموقف والحساب ذكر الميزان؛ لأن وزن الأعمال يكون بعد انقضاء الحساب، إذ الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة؛ فإن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزءاء بعنفسها (٢٥).

الميزان فى اللغة :

الآلة التى توزن بها الأشياء ، السنجة من الحجارة والحديد ونحوها ، المقدار يقال : اعرف لكل امرئ ميزانه ، العدل . . . (٢٦) .

وفى الاصطلاح:

الميزان هو ما يعرف به مقادير الأعمال خيراً كان أو شراً، والعقل قاصر عن إدراك كلفيته (٢٧) .

صفة الميزان :

الميزان الذى توزن به الأعمال يوم القيامة له لسان وكفتان ، قال الزجاج : أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان وتميل بالأعمال (٢٨)، وقال ابن عباس : توزن الحسنات والسيئات فى ميزان له لسان وكفتان ، فأما المؤمن فىؤتى بعمله فى أحسن صورة فىوضع فى كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ ، ويؤتى بعمل الكافر فى أقبح صورة فىوضع فى كفة الميزان فيخف وزنه حتى يقع فى النار (٢٩).

(٢٥) الحسينى الزبيدى ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٤٧١ .

(٢٦) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ١٠٣٠ .

(٢٧) الشيخ قاسم بن قطربنا السودانى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

(٢٨) الحسينى الزبيدى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٢٩) القرطبى ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦٦ .

إثبات وجود الميزان :

قد وردت في القرآن الكريم آيات تثبت وجود الميزان منها :
 قال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ (٣٠) .
 وقال : ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت
 موازينه فأمه هاية ﴾ (٣١) .

وقال : ﴿ والوزن يومئذ الحق ، فمن ثقلت موازينه فألك هم المفلحون ،
 ومن خفت موازينه فألك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا
 يظلمون ﴾ (٣٢) .

قال البخاري : عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال قال النبي ﷺ :
 « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان
 الله ويحمده سبحان الله العظيم » - (٣٣) .

كيفية وزن الأعمال :

قال ابن عمر (رضي الله عنه) : توزن الأعمال (٣٤) ، وإلى هذا ذهب
 الإمام الغزالي قال بعد أن ذكر الآيات المذكورة : ووجهه أن الله تعالى
 يحدث في صحائف الأعمال وزنا بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى
 فتصير مقادير أعمال العباد معلومة حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو
 الفضل في العفو وتضعيف الثواب (٣٥) .

(٣٠) القرآن ، الأنبياء ، الآية ٤٧ . (٣١) القرآن ، القارة ، الآية ٦ - ٩ .

(٣٢) القرآن ، الأعراف ، الآية ٨ و ٩ .

(٣٣) البخاري ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢١٩ .

(٣٤) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦٥ ، الحسيني الزبيدي ، المصدر السابق ، ج ٢ ،
 ص ٢١٩ .

(٣٥) الغزالي ، الاحياء ، ج ١ ، ص ١١٤ .

وقد رجع القرطبى هذا القول وقال : هذا هو الصحيح ، بناء عل
يالزخبار التى أورها فى تفسيره (٣٦) .

وهذا رأى الجمهور من أهل السنة والجماعة ومنافشة العلماء فى هذا
الموضوع طويلة كما هى مكتوبة فى كتب علم الكلام.

الفصل السابع

الصراط والشفاعة والخوض

الصراط :

أصل الصراط في الكلام العرب الطريق ، قال عامر بن الطفيل :
 شحنا أرضهم بالخيال حتى تركناهم أذل من الصراط (١) .
 وقرئ السراط (بالسين) من الاستراط بمعنى الابتلاع ، كأن الطريق
 يسترط من يسلكه (٢) .
 وهذا الاستعمال في الحسن وقد جاء استعماله أيضا في المعنوى وهذا
 واضح في القرآن الكريم في قوله تعالى :
 ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ الخ (٣) .
 لقد ذكر القرآن الكريم هذا اللفظ خمسا وأربعين مرة (٤) .
 المراد بالصراط في السمعيات هو جسر ممدود على متن جهنم أرق من
 الشعرة وأحد من السيف (٥) .

(١) القرطبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٤٨ .

(٣) القرآن ، الفاتحة ، الآية ٦- ٧ .

(٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٦٨١ ، محمد فؤاد عبد الباقي المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

(٥) الغزالي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٤ .

اثبات وجود الصراط :

قال الله تعالى :

﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ، هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ، احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوههم إنهم مسئولون مالكم لا تناصرون ﴾ (٦) .

عن عائشة قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل : يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، فأين يكون الناس يا رسول الله ؟ فقال : «على الصراط» . (٧) .

تشير الآيات المذكورة إلى الصراط في السمعية صراحة وهو المراد بقوله تعالى ﴿ صراط الجحيم ﴾ وجاء بعد الحساب وهو المراد بقوله تعالى : ﴿إنهم مسئولون ﴾ .

والحديث المذكور ذكر صراحة الصراط المطلوب في السمعية وهناك أحاديث تذكر الصراط بأوصافه في كتب الحديث .

أصناف الصراط:

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوضع الصراط بين ظهرائي جهنم عليه حسك كحسك السعداني . .» (الحديث طويل) (٨) .

عن بى هريرة قال ﷺ: «الصراط كحد السيف دحضة مزلة ذات حسك وكلايب» (٩) .

(٦) القرآن ، الصفات ، الآية ٢٠ - ٢٥ .

(٧) مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٨) الحاكم ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٨٥ .

(٩) الديلمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ ، الحديث ٣٨٦١ .

إذا كان الصراط على الصفات المذكورة فكيف يمكن المرور عليه ؟ .

قال الغزالي : هذا (السؤال) إن صدر ممن ينكر قدرة الله تعالى ؛ فالكلام معه في إثبات عموم قدرته وقد فرغنا عنها ، وإن صدر من معترف بالقدرة فليس المشى على هذا بأعجب من المشى في الهواء ، والرب تعالى قادر على خلق قدرة عليه ، ومعناه أن يخلق له قدرة المشى على الهواء ، ولا يخلق في ذاته هويًا إلى أسفل ولا في الهواء انحراف فاذا أمكن هذا في الهواء فالصراط أثبت من الهواء بكل حال (١٠).

بهذه البيانات الواضحة نقول : الصراط حق والايمان به واجب وانكاره كفر.

الشفاعة

الشفاعة في اللغة

من الشفع ضد الوتر ، لأن الشفع ينضم الى الطالب في تحصيل ما يطلب فيصير معه شفعًا بعد أن كان وترًا - (١١).

وفي الاصطلاح :

الشفاعة هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه (١٢) . وقال الآخر : المقصود بالشفاعة : سؤال الله الخير للناس في الآخرة ، فهي نوع من أنواع الدعاء (١٣) .

ويمكن القول بعد هذه البيانات أن شفاعة نبينا محمد ﷺ هي الدعاء الذي يدعوه به الرسول ﷺ ربه الكريم يوم القيامة أن يغفر لأمة المذنبين ما داموا لم يشركوا بالله شيئًا . وهذا الدعاء خاص للنبي ﷺ لم يعط أحد غيره وهو

(١٠) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١١١

(١١) المراغي ، المرجع السابق ، ج : ص ١٠

(١٢) الجرحاني ، ص ١٠

المقام المحمود على أرجح الأقوال .

إثبات الشفاعة :

قال تعالى :

﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾^(١٤)، ذهب بعض العلماء الى أن المراد بالمقام المحمود هنا هو : الشفاعة ، قال الطبري رحمه الله تعالى : فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذي يقومه ﷺ يوم القيامة للناس ليرحمهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم^(١٥).

وقال: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾^(١٦)، قال الحسن هي الشفاعة^(١٧).

وفي الحديث نجد أدلة كثيرة تثبت وجود الشفاعة منها :

عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا؛ فأيا رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة»^(١٨).

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا أول الناس يشفع فى الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا»^(١٩).

(١٤) القرآن ، الإسرائ ، الآية ٧٩ .

(١٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٩٧ .

(١٦) القرآن ، الضحى ، الآية ٥ .

(١٧) الحينى ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٤٨٦ .

(١٨) البخارى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٦ ، مسلم فى كتاب المساجد .

(١٩) مسلم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته؛ وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة؛ فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً» (٢٠).

بهذه الأدلة من القرآن الكريم والحديث نقول: إن الشفاعة حق والإيمان بها واجب وإنكارها كفر.

لقد أورد علماء الحديث أحاديث كثيرة في الشفاعة وخاصة البخاري ومسلم في صحيحيهما منها الطويل ومنها القصير، وقد ناقش العلماء هذه الشفاعة مناقشة واسعة، ولا نتعرض لذكرها في هذه الدراسة ونكتفي بالإشارة إليها.

الحوض:

الحوض في اللغة: مجتمع الماء. والحوض من الأذن: محرتها وصدفتها. والحوض القطعة الممدودة من الأرض أو الزرع. وحوض البحر: البلاد التي تكون شطآنه. وحوض النهر: الأراضي التي يجري فيها ويرويها. والحوض الجاف: حوض ثابت يفرغ ماؤه وتصلح فيه السفن (ج) أحواض وحياض وحيضان (٢١).

والحوض الذي نتحدث عنه في هذه الدراسة حوض النبي ﷺ يوم القيامة من شرب منه لم يظماً أبداً.

إثبات حوض النبي ﷺ:

قال العلامة السيد محمد الحسيني الزبيدي: قال القرطبي في المفهم ما

(٢٠) نفس المصدر، ص ١٣١.

(٢١) المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٠٧.

يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به، أن الله تعالى قد خص حبيبه ﷺ بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرابه فى الأحاديث الصحيحة الشهيرة التى يحصل بمجموعها العلم القطعى، إذ روى ذلك عنه ﷺ من الصحابة ما نيف على الثلاثين منهم فى الصحيحين وما نيف على العشرين وفى غيرها بقية ذلك كما صح نقله، واشتهر رواته ثم رواه عن المذكورين من التابعين أمثالهم، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرا، واجتمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف اهـ (٢٢).

الأحاديث الواردة فيه منها :

عن ابى حازم قال سمعت سهلاً يقول سمعت النبى ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم - (٢٣).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال ﷺ: «حوضى مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً» (٢٤).

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه أتى المقبرة فسلم على المقبرة فقال : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله تعالى بكم لاحقون» ، ثم قال: «لوددنا أنا قد رأينا إخواننا» ، قالوا: يا رسول الله أولسنا إخوانك ؟ قال: أنتم أصحابى وإخوانى الذين يأتون من بعدى ، وأنا فرطكم على الحوض» ، قالوا : يا رسول الله كيف تعرف من لم يأت من أمتك ؟ قال: أرايتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهرائى خيل دهم بهم ، ألم

(٢٢) الحسينى ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٤٩٧ .

(٢٣) مسلم ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢٤) نفس المكان .

يكن يعرفها ؟» ، قالوا : بلى ، قال : «فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من أثر السجود ، ثم قال : ليذاذن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال ، فأناديهم : ألا هلموا ، فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك ، ولم يزالوا يرجعون على أعقابهم فأتول : ألا سحقاً سحقاً» (٢٥) .

الأحاديث المذكورة تدل دلالة واضحة على وجود حوض نبينا محمد ﷺ ، فالإيمان به واجب وانكاره يؤدي الى الكفر .

لقد ناقش بعض العلماء مكان هذا الحوض ، هل يكون بعد الصراط أو قبله . لا نتعرض لذكر آراء العلماء ، وليس بواجب أن نعرف مكانه يوم القيامة ؛ لأن المهم أن نؤمن بوجود هذا الحوض إيماناً صادقاً . ونكتفي بذكر رأى العلامة السيد محمد الحسيني الزبيدي الشافعي أنه ذهب إلى أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها ، هذا اعتماداً على حديث أبي ذر عما رواه مسلم : إن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة (٢٦) .

فلو كان الحوض دونه لحالت النار الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض (٢٧) . هذا يدل على أن ماء الحوض يأتي من ماء الكوثر - والله أعلم بالصواب .



(٢٥) ابن ماجه ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ١٤٣٩ - ١٤٤٠ .

(٢٦) الحسيني ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢٧) نفس المكان .

الباب الثامن

الجنة والنار

الجنة :

الجنة : البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه ،
والتركيب دائر معنى الستر وكأنها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي
المرّة من مصدر جنة إذا ستره كأنها سترة واحدة لفرط التفافها ، وسميت دار
الثواب جنة لما فيها من الجنان (١) ، وجمع الجنة جنات على لفظها وحنان
(بكسر الجيم) أيضا (٢) . وجمعت في القرآن على جنات (٣) . وذكر القرآن
الكريم هذا الجمع تسعا وستين مرة (٤) ، وذكر لفظ الجنة المفرد تسعا وستين
مرة (٥) ، وذكر لفظ المثني تسع مرات (٦) .

بناء على البيان المذكور في معنى الجنة نرى واضحا أن الجنة تنقسم إلى
جنتين :

١- جنة في الدنيا .

٢- جنة في الآخرة التي أعدها الله تعالى لعباده الصالحين .

الآيات الواردة في ذكر الجنة منها :

﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلاهما رغدا حيث شئتما ولا

(١) الرازي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٢) المقرئ الفيومي ، المصباح المنير ، ص ١١٢ .

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

(٤) محمد فؤاد عبد الباقي ، المصدر السابق ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٦) نفس المكان .

تقريباً هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴿٧﴾ .

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض﴾ (٨) .
 ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
 خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾ (٩) .
 ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا
 حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله
 على الظالمين﴾ (١٠) .

الآيات المذكورة تشير إلى أن الجنة مخلوقة قبل سيدنا آدم عليه السلام،
 وقد أمره الله أن يسكنها هو وزوجته سيدتنا حواء، وعرضها عرض السموات
 والأرض، وتجري من تحتها الأنهار وسكانها خالدون فيها، والمحادثة بين أهل
 الجنة وأهل النار في وعد الله تعالى لأهل الجنة ووعيده على أهل النار.

هذه صورة وضحة للجنة وأصحابها، فالإيمان بها واجب وأنكارها يؤدي
 إلى الكفر، كتب الله لنا والمسلمين الجنة مع الأنبياء والمرسلين والأولياء
 الصالحين من أمة سيدنا محمد ﷺ .

الأحاديث الواردة في الجنة منها:

عن سهل بن سعد الساعدي قال: شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً
 وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال ﷺ في آخر حديثه: تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما
 أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١١) .

(٧) القرآن ، البقرة ، الآية ٣٥

(٨) القرآن آل عمران ، الآية ١٣٣ .

(٩) القرآن ، النساء ، الآية ٥٧ .

(١٠) القرآن ، الاعراف ، الآية ٤٤ .

(١١) مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ بتصرف بسيط .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» (١٢).

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً؛ فلما خلقه قال: أذهب فسلم على أولئك نفر، وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال فزاده ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صوت آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن» (١٣).

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: أن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واطروا أن شئتم : وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب (١٤).

هذه الأحاديث تصور لنا صورة حية عن الجنة تبين لنا نعيمها وتذكر لنا أحوال سكانها، وأن سيدنا آدم عليه السلام قد سكنها مع زوجته سيدتنا حواء عليها السلام، وأن فيها شجرة كبيرة. كل هذه الأمور تؤكد لنا وجود الجنة وتزيدنا إيماناً بها.

الأحاديث الواردة في الجنة وما يتعلق بها كثيرة جداً، ذكر بعضها البخاري وكذلك مسلم وابن ماجه والترمذي والبيهقي والديلمي والحاكم وغيرهم، والمذكورة في هذه الدراسة قليلة جداً ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر؛ لأن هذا ما لا سبيل لنا إليه.

(١٢) نفس المصدر ، ص ١٤٨ .

(١٣) نفس المصدر ، ص ١٤٩ .

(١٤) البخاري ، المصدر السابق - ج ٤ ، ص ٨٧ ، مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٤٤ ، واللفظ للبخاري .

الخلاصة :

الجنة مخلوقة من مخلوقات الله تعالى خلقها لعباده الصالحين، وأعد فيها نعماً ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وذكر الحاكم حديثاً أن الجنة تكلمت بعد أن خلقها الله تعالى بأمر منه سبحانه كما هو وارد في حديث أنس بن مالك رضى الله عنه . قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١٥).

النار:

النار : عنصر طبيعي فعال يمثله النور والحرارة المحرقة، وتطلق على اللهب الذي يبدر للحاسة كما تطلق على النار المحرقة والجمع نيران وأنوار. ويقال: استضاء بنوره: استشاره وأخذ برأيه. وأوقد نار الحرب: أثارها وهيجها (١٦).

تنقسم النار إلى :

- ١- نار الدنيا .
- ٢- نار الآخرة .

نار الدنيا في حقيقتها جزء من نار الآخرة .

« عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم »، قيل يا رسول الله : إن كانت لكافية، قال: « فضلت عليهن بتسع وستين جزءاً كلهن مثل حرها » (١٧).

(١٥) الحاكم ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

(١٦) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٩٦٢ .

(١٧) البخارى ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٠ ، مسلم المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ،

ابن ماجه ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٤٤ .

نار الدنيا تنفع في هذه الحياة في حدود معينة وإذا تجاوزت هذه الحدود فإنها تتقلب نعمة وتضر الناس ، لقد استفاد الإنسان من هذه النار في هذه الحياة ، ولكن أكثرهم لا يؤمنون بوجود نار أخرى لا فائدة فيها وهي نار الآخرة التي أعدها الله الجبار على العصاة- أعاذنا الله الكريم من هذه النار.

اثبات وجود النار :

لقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة في ذكر النار منها :
قال تعالى: ﴿ فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾ (١٨) .

وقال : ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ (١٩) .

وقال : ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ (٢٠) .

تشير هذه الآيات صراحة إلى وجود النار في الآخرة وقودها الناس والحجارة، وهي معدة للكافرين، والدرك الأسفل معد للمنافقين .

لقد ورد لفظ النار في القرآن الكريم مائة وخمس وأربعون مرة بناء على ترتيب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (٢١) .

وأكثر ما ترد النار في الكتاب مراداً بها نار الآخرة التي يصلها العصاة (٢٢) .

(١٨) القرآن ، البقرة ، الآية ٢٤ .

(١٩) القرآن ، آل عمران ، الآية ١٣١ .

(٢٠) القرآن النساء ، الآية ١٤٥ .

(٢١) محمد فؤاد عبد الباقي ، المرجع السابق ، ص ٧٢٣ - ٧٢٥ .

(٢٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ج ٢ ، ص ٥٧٨ .

وفي الحديث وردت كذلك النار :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتِ النَّارُ : أَوْثَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُنْتَجِبِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَى ضِعْفَاءِ النَّاسِ وَسُقَطِهِمْ وَعِجْزِهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحِمْتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي أَعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مَلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِيْ فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطْ قَطْ فَهِنَالِكَ تَمْتَلِيْ وَيَزْوِيْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ» (٢٣) .

يشير هذا الحديث الشريف إلى وجود النار التي تحاجت الجنة وتكلمت بقدرة الله تعالى وإرادته بكيفية لا يعلمها إلا الله سبحانه لقد أنطقها كما أنطق غيرها من المخلوقات كما ورد في قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٢٤) .

صفات النار :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنْ نَارَكُمْ هَذِهِ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَلَوْ لَا أَنَّهَا أَطْفَأَتْ بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ مَا انْتَفَعْتُمْ بِهَا وَإِنَّمَا لَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ لَا يَعِيدَهَا فِيهَا» (٢٥) .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «أَوْقَدَتِ النَّارُ أَلْفَ سَنَةٍ فَأَيَّضَتْ ، ثُمَّ أَوْقَدَتْ أَلْفَ سَنَةٍ فَاحْمَرَّتْ ثُمَّ أَوْقَدَتْ أَلْفَ سَنَةٍ فَاسْوَدَّتْ فَهِيَ سُودَاءُ كَاللَّيْلِ الْمَظْلَمِ» (٢٦) .

تدل هذه البيانات التي جاءت من القرآن الكريم والحديث على أن النار

(٢٣) مسلم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥١ .

(٢٤) القرآن ، فصلت ، الآية ٢١ .

(٢٥) ابن ماجه المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٤٤ .

(٢٦) نفس المصدر ، ص ١٤٤٥ .

ثابتة الوجود خلقها الله للكفار ، فالإيمان به واجب وإنكاؤها يؤدي إلى الكفر.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الألوسی ، روح المعانی ، بیروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣- الإيجی ، المواقف فی علم الکلام ، بیروت ، عالم الكتب .
- ٤- الإربلي ، تنوير القلوب ، اندونيسيا (سورابايا) ، شركة بنکول انده .
- ٥- أيوب ، حسن ، تبسيط العقائد الاسلامیة ، القاهرة ، دار التراث العربي ، ط ٧ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٦- البيهقي ، السنن الكبرى ، الرياض ، مكتبة المعارف ،
- ٧- البوطی ، محمد سعيد رمضان الدكتور ، كبرى القينيات الكونية ، بیروت ، دار الفكر ، ط ٤ ، ١٣٩٥ .
- ٨- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، بیروت ، دار الفكر ،
- ٩- ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، بیروت ، دار الفكر ،
- ١٠- ابن بلبان ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، بیروت ، دار الفكر ، ط ١ ، و ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ١١- ابن هشام ، السيرة النبوية ، بیروت ، دار الكتاب العربي ، ط ١
- ١٢- ابن قيم الجوزية ، روضة المحيين ، القاهرة ، مكتبة الجامعة ، . .
- ١٣- ابن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بیروت ، دار صادر .

- ١٤- ابن حسام الدين ، على ، منتخب كنز العمال ، بيروت ، دار صادر .
- ١٥- الترمذى ، سنن الترمذى ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ١٦- الجرجاني، كتاب التعريف، سنغافورة - جدة ، الحرمين .
- ١٧- الجويني، العقيدة النظامية، القاهرة، مكتبة الأنوار، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م
- ١٨- الجعفي (البخارى) ، صحيح البخارى ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ .
- ١٩- الحسينى ، تحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى .
- ٢٠- الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، بيروت ، دار المعرفة .
- ٢١- الخازن ، تفسير الخازن ، بيروت . دار الفكر .
- ٢٢- الديلمى ، الفردوس بمأثور الخطاب ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٢٣- الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى ، بيروت ، دار الفكر.
- ٢٤- الرازى (المفسر) ، تفسير الفخر الرازى ، بيروت ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٢٥- الرازى (اللغوى) ، مختار الصحاح ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٢٦- الرافعى ، المصباح المنير ، بيروت ، دار الفكر .
- ٢٧- السيوطى ، تفسير القرآن العظيم ، سنغافورة - جدة ، الحرمين .
- ٢٨- السيوطى ، الجامع الصغير ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

- ٢٩- السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بيروت ، دار المعرفة .
- ٣٠- السجستاني ، سنن أبي داود ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .
- ٣١- السيد سابق ، العقائد الاسلامية ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
- ٣٢- السودوني ، المسيرة في العقائد المنجية في الآخرة ، القاهرة ، مطبعة السعادة ،
- ٣٣- الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٣٤- صليبا ، جميل الدكتور ، المعجم الفلسفي ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، ١٩٧١م .
- ٣٥- الطبري ، تفسير الطبري ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٣٦- العسقلاني ، فتح الباري ، بيروت ، دار الفكر .
- ٣٧- العجيلي ، الفتوحات الإلهية ، بيروت ، دار الفكر .
- ٣٨- العسكري ، الفروق في اللغة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ، ١٩٧٧م .
- ٣٩- الغزالي ، إحياء علوم الدين ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي .
- ٤٠- الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، القاهرة ، محمد علي صبيح وأولاده ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- ٤١- القزويني ، عجائب المخلوقات ، بيروت ، دار الفكر .
- ٤٢- القدسي ، المسامرة بشرح المسامرة ، القاهرة ، مطبعة السعادة .

- ٤٣- محمد محى الدين عبد الحميد ، نتائج المذاكرة بتحقيق مباحث
المسايرة، القاهرة ، مطبعة السعادة .
- ٤٤- المراغى ، تفسير المراغى ، بيروت، دار الفكر .
- ٤٥- مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة .
- ٤٦- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، القاهرة .
- ٤٧- محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،
بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ٤٨- مسلم ، صحيح مسلم ، بيروت ، دار المعرفة .
- ٤٩- النووى ، شرح صحيح مسلم ، بيروت ، دار الفكر .

دراسات وأبحاث

دراسات وأبحاث الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدي الحسيني :
في جامعة ملايا ماليزيا :

- ١- دراسة في نشأة التصوف الإسلامي وتطوره من القرن الأول الهجري حتى القرن الخامس الهجري - ١٩٨٧ م .
- ٢- دراسات في الفلسفة الإسلامية - ١٩٨٧ .
- ٣- دراسة في التصوف الفلسفي الإسلامي - ١٩٨٧ .
- ٤- دراسة في الطرق الصوفية - ١٩٨٨ .
- ٥- مدخل إلى الفلسفة - ١٩٨٨ .
- ٦- مدخل إلى التصوف الإسلامي - ١٩٨٨ .
- ٧- دراسة في الفلسفة الإسلامية وصلتها بالفلسفة اليونانية - ١٩٨٩ .
- ٨- مقدمة في علم مقارنة الأديان - ١٩٨٩ . في المعهد العالي للدراسات الإسلامية بروناي دار السلام :
- ٩- مقدمة في العقيدة الإسلامية وعلم الكلام - ١٩٨٩ .
- ١٠- تفسير بعض الآيات من سورة البقرة - ١٩٨٩ .
- ١١- تفسير بعض الآيات من سورة الأنفال - ١٩٩٠ .
- ١٢- دراسة في الإلهيات الإسلامية - ١٩٩٠ .
- ١٣- دراسة في النبوات - ١٩٩١ .
- ١٤- دراسة في السمعيات - ١٩٩١ .

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة
٧	الفصل الأول : السمعيات وموضوعاتها
٧	مفهوم السمعيات
٨	موضوعات السمعيات
٩	السمعيات فى مؤلفات المعاصرين
	موضوعات السمعيات التى وضعها المعهد العالى
١١	للدراستات الاسلاميه بروناى دار السلام
١٣	الفصل الثانى : الملائكة والجن وابليس والشيطان والارواح
١٣	الملائكة
٢٥	الجن
٣٤	إبليس
٤٠	الشيطان
٤٣	الآرواح
٥٣	الفصل الثالث : البرزخ
٥٣	تعريف البرزخ
٥٤	أدلة وجود البرزخ

٥٦	سؤال القبر
٦٠	نعيم القبر
٦١	الفصل الرابع : يوم القيامة
٦١	مفهوم يوم القيامة
٦٢	أسماء يوم القيامة
٦٣	أدلة إثبات وجود يوم القيامة
٦٤	علامات يوم القيامة الصغرى والكبرى
٧٣	الفصل الخامس : الحشر والنشر
٧٣	تعريف الحشر والنشر
٧٤	أدلة اثبات الحشر
٧٥	شبهات الفلاسفة
٧٩	الفصل السادس : الحساب والميزان
٧٩	مفهوم الحساب
٨١	اثبات وجود الحساب
٨٣	الميزان
٨٤	مفهوم الميزان
٨٧	الفصل السابع : الصراط والشفاعة والخوض
٨٧	الصراط
٨٩	الشفاعة
٩١	الخوض

٩٥	الفصل الثامن : اللجنة والنار
٩٥	اللجنة
٩٨	النار
١٠٣	المصادر والمراجع
١٠٧	دراسات وأبحاث
١٠٩	فهرس الموضوعات
